الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

–شعبة التاريخ –

الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية و الزيانية

مذكّرة مُقدمّة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ و حضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبتين :

فرج اللّه زهيرة

غريقة مسعودة

تحت إشراف الأستاذة :

د/ يمينة بن صغير حضري

اللجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/ بكير بوعروة	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	رئيســا
د/ يمينة بن صغير حضري	أستاذة محاضر أ	جامعة غرداية	مشــرفا و مقررا
أ/ سليمان بن صديق	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية : 1438- 1439هـ/2017- 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

مهما قلنا ومهما كتبنا من كلمات الجد والشكر لن نستطيع أن نفيك حقك،ولكن لن نجد سوى قلمنا والحروف التي تعلمنا وننسج كلمة من أعماق القلب فلك الحمد يا ربي ملأ السموات وملأ الأرض وملأ مابينهما أهل الثناء والمجد أحق ما يقول العبد وكلنا لك عبد.

فكل الشكر والتقدير لك يا معلمي ويا أستاذي من الإبتدائي إلى الجامعي.

كما يطيب لنا أن نتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذتنا الدكتورة بن صغير حضري يمينة أطال اللّه في عمرها، التي تفضلت بقبول الإشراف على الدراسة ومتابعتها متابعة مستمرة، التي لم تبخل بها على سبيل العلم والمعرفة و دعمها بالتوجيه المستمر وصبرها وتحملها معنا إنجاز هذا العمل.

فلكي منا أسمى الإحترام والتقدير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الموقرة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة.

كما نشكر مكتبة بلدية ضاية بن ضحوة ومكتبة جامعة غرداية .

إلى كل الذين وضعوا يصماتهم على هذا العمل.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى مدرستي الأولى مصدر الحنان والتي رسمت دعواتها لي طريق الخير – أمي الكريمة أطال الله في عمرها–، قدوتي الدائمة حضن طاقتي، الذي لم يدخر جهدا في أن يوفر لي أحسن الظروف لإتمام مشواري التعليمي بكافة أطواره وشاركني لهفة إتمام هذا العمل –، أبي الكريم أطال الله عمره،

إلى من فتحت عيناي بقربهم و صرت لا اقوي على بعدهم – إخوتي و أخواتي، وإلى زوجة أخي ، إلى روح أخوالي و خالاتي و عمتي أطال الله في أعمارهم.

إلى رفيقة دربي التي اشتغلت بإشغالي لهذا البحث و كانت لي نعم الصديقة – مسعودة –،

إلى من رافقوني طيلة مساري الدراسي و اخص بالذكر صديقاتي: صليحة، أسماء، مباركة، حليمة

إلى أساتذتي الذين كان لهم الفضل في تدراسي و تعليمي طوال مشواري الدراسي،

إلى كل الذين ذكرهم قلبي و نسيهم قلمي،

.إلى هؤلاء، الذين أحبهم اهدي هذا العمل المتواضع.

زهيرة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولاتطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى من حملتني بدعواتها أنارت طريقي وسهلت دربي بحبها، إلى من سقتني الحنان، إليك أمي حفظها الله.

إلى الغالي الذي سكن أعماقي، إلى سندي الشديد، إلى رمز العطاء إلى من علمني أن الحياة عمل و أمل فكان ومازال شمعة تضيء دربي، إليك المربي أبي الغلي حفظه الله.

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إلى القلوب الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي :محمد –عمر –بلخير –صليحة –فاطمة-عائشة. إلى زوجة أخي:حميدة، وإلى شمعة العائلة الكتاكيت: ابراهيم – عبد الرحمان –فتاح-اسلام-قاسم-دعاء-كوثر.

إلى التي تحملت معي مشقة هذا العمل: زهيرة .

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء،إلى ينابيع الصدق الصافي وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت،إلى من كانو معي على طريق النجاح والخيرإلى كل الأصدقاء والصديقات: زهور، هجيرة ،زهرة ،خضرة ،فطيمة ،زهرة، وسيلة ،فاطمة ،سميرة ،عيدة،الحاجة ، خيرة

إلى من جمع بين وبينهم القدر: مراد طرياقو– عيسى القروي–مسعود كبار –عدة العيوراث

لجميع أساتدة قسم التاريخ وطلبة السنة ثانية ماستر تاريخ الوسيط.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
ص	صفحة
ص- ص	عدد صفحتين
[...]	كلام محذوف

مقدمة

مقدمة:

إن موضوع الصنائع جدير بالدراسة من الناحية التاريخية والمعرفية، لأنها من الأعمال الإنسانية العريقة التي ارتبط ظهورها بظهور الإنسان وحاجته إلى أدوات لممارسة مختلف نشاطاته في الناحية التاريخية والاقتصادية والاجتماعية ولهذه الصناعات دور في بروز المراكز التجارية، وتنوع المنتجات ونوعية السلع المحلية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن البحث في حياة مجتمع المغرب الأوسط ودراسته تفيدنا بمعرفة المستوى الفني واحتياجاتهم اليومية، باعتبار الحركة الإقتصادية عجلة مهمة لأي دولة، خاصة منها قطاع الصناعة هذا النشاط الحيوي الذي أولت له الدولتين الحمادية والزيانية إهتمام كبير،وبناء على ذلك حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء حول صناعة الخزف الذي اشتهرت بجماليته هاتين الدولتين، فكان موضوع دراستنا بعنوان:

الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية والزيانية

ومن هذا المنطلق يبقى الإشكال المطروح لدراسة موضوع الصناعة الخزفية لدولة الحمادية و الزيانية هو:

بما تميزت الصناعة الخزفية في كلتا الدولتين الحمادية و الزيانية ؟ومن هذا الإشكال ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات التي تدخل تحت الإشكالية منها :

ما الفرق بين الفخار والخزف؟

ما مدى اهتمام الدولتين بالحرف والحرفيين؟

ماهي خصائصه؟وماذا أضاف الخزف بالمغرب الأوسط للحضارة الإسلامية؟

نظر لأهمية الموضوع ودوره في ابراز تاريخ المغرب الأوسط من الناحية الاقتصادية والفنية التي امتازت بها هذه الدول، خاصة منها الدولتين الحمادية و الزيانية التي امتازت بمزيج من الثقافات العربية و الأندلسية .

أهداف الدراسة :

إن الهدف من اختيار موضوع الصناعة الخزفية في عهد الدولتين الحمادية و الزيانية هو التعرف على أهمية صناعة الخزف من خلال المكتشفات الأثرية التاريخية لدولتين ودورها في ترقية الاقتصاد للمغرب الأوسط،والتعرف على مدى اهتمام الدولة بحرفيي هذه الصنعة،والتي تبرهن أن للمغرب الأوسط ثروات اقتصادية ولسكانهم قدرات إبداعية و مهارتهم في ممارسة هذه الصنعة،وكما أردنا تسليط الضوء على هذه الدراسة لأنه حسب ملاحظتنا وجدنا أنها لم تنل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين.

المنهج المتبع:

والمنهج التاريخي القائم على استقاء المعلومة من المصادر والمراجع هو المنهج الذي يسود دراستنا،كما اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في دراسة العمارة وتزيينها وزخرفتها بمادة الخزف.

خطة البحث:

لدراسة موضوع الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية و الزيانية وجب علينا تقسيم بحثنا هذا إلى **مقدمة** وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، **الفصل التمهيدي** تحت عنوان النشاط الحرفي والصناعي ،أشرنا فيه تعريف الدولة الحمادية والزيانية، وعن موقعهما الجغرافي، وكما تحدثنا عن مفهوم الحرفة والصناعة،وأنواع الحرف القائمة بكلتا الدولتين ،وعن وضعية الحرفيين أنا ذاك لكل من الدولتين .

وبكون عنوان موضوعنا الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية و الزيانية، عنونت **الفصل الأول** الصناعة الفخارية و الخزفية ذكرنا فيه عن مفهوم الفخار والخزف وتناولنا الحديث عن المادة الأولية وطريقة التصنيع وأدوات صناعته وتقسيمات الخزف وأنواعه حسب مادة صنعه والزخرفة في الحضارة الإسلامية ويليه الحديث عن مقومات قيام هذه الصناعة .

أما **الفصل الثاني** كان تحت عنوان استعمالات الخزف عند الحماديين ذكرنا في قسمه الأول الحديث عن المراكز الصناعية القائمة في تلك الفترة، و استعمال مادة الخزف بالعمارة بشتى أنواعها كالعمارة التعليمية، واقتصرت على المساجد،والأضرحة وشواهد القبور، والعمارة المدنية التي زينت قصورها بالفسيفساء الخزفية،حتى العمارة العسكرية شهدت زخرفة خزفية ببرج المنار، و يليه الحديث عن الإستعمالات اليومية للخزف ثم خصائص الخزف في الدولة الحمادية .

أما **الفصل الثالث** والأخير فكان تحت عنوان استعمالات الخزف عند الزيانيين، فشمل الحديث في شقه الأول عن ذكر المراكز الصناعية بالدولة الزيانية، ويليه الحديث عن استعمال الخزف بالعمارة منها، العمارة المدنية التي حملت الطابع الفني للزخرفة الخزفية لهذه المساجد الزيانية منها بالأخص، ويليه الحديث عن العمارة التعليمية التي شهدت تلبيس خزفي فسيفسائي في المدارس التي يرد ذكرها في هذا الفصل، وذكرنا العمارة المدنية التي شملت الحديث عن القصور والحمامات والمسكن الزياني وما ينفرد مادة بنائه والأسواق ويليه الحديث عن العمارة الجنائزية فيما يخص الحديث عن الاضرحة وشواهد وقبور الدولة الزيانية وما شهدته من التلبيس الخزفي .

كما أشرنا الحديث عن الإستعمالات اليومية للخزف والذي تجلى ظهوره في الأواني المنزلية، وأشرنا عنوان عن خصائص الخزف في الدولة الزيانية وماذا أضاف الخزف للحضارة الإسلامية.

و أنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها ما استنتجناه من بحثنا هذا حول الصناعة الخزفية بالمغرب الأوسط عهد الدولة الحمادية و الزيانية وطرح بعض الإشكالات لفتح باب البحث للأجيال الصاعدة.

كما اتبعنا عملنا بملاحق لتوضيح الموضوع أكثر، من صور للصناعة الخزفية، حيث أشرنا وربطنا الملاحق بالفصول، مع ذكر المصادر والمراجع المعتمدة.

الدراسات السابقة:

تكلم العديد من الباحثين والكتاب عن الدولة الحمادية و الزيانية في جميع المجالات والنواحي،لكن من الناحية الإقتصادية بصفة خاصة وقطاع الصناعة خاصة الخزف بالأخص فلم تنل الإهتمام الكبير من الباحثين،ومن المقالات والبحوث التي تحدثت عن هذا الموضوع نذكر:

-بوزيان فاطمة الزهراء،**الحفائر الأثرية بمنطقة تلمسان دراسة المكتشفات والنتائج،** دكتوراه،علم الآثار الوقائي،الجزائر،2017م،التي آلت بذكر بعض أنواع من المصنوعات كالأواني المنزلية المصنوعة بمادة الخزف .

-سميحة ذيفل، **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4هـ/ 10 م إلى القرن 9هـ / 15م دراسة أثرية فنية** رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية معهد الآثار، الجزائر، 2014،حيث استقينا منها معلومات جد قيمة خاصة عن طريقة كيفية صناعة الخزف.

1. -كمال الصادقي، **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398– 547هـ/ 1007– 1252م)** رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2007م، أشارت لنا عن وضعية الحرفيين والتعرف عن أنواع الحرف.
2. خيدة علي، **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط من القرن 1هـ/7م إلى 9هـ/15م** ، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016م.

إلا أنّنا تشعبنا وتخصصنا في دراسة الحديث عن صناعة الخزف للدولتين.

التعريف بالمصادر والمراجع:

أما فيما يخص عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في رسالتنا نذكر:

-المصادر:

كتاب"**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**"وهو مقتطف من كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف ملوك بني زيان وذكر ملوك الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"لمحمد بن عبد اللّه التنسي(ت899هـ/1493م)،الذي حققه محمود بوعياد ويفيد هذا المصدر خصوصا في معلوماته العامة من تاريخ دولة بني زيان وذلك من قيامها حتى آخر سلطان عاصره المؤلف.

وكتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**"، لعبد الرحمن ابن خلدون، حيث تضمن الحديث عن الصنائع.

وكتاب للمؤلف مجهول،"**زهرة البستان في دولة بني زيان(760-764هـ/1363-1359م)**"تقديم محمد بن أحمد باغلي، حيث استقينا منه معلومات جد ثرية فيما يخص وصف المدرسة وذكر القرون فيما يخص الأضرحة، وأفادنا في التعريف بمواقع عديدة بالمغرب الأوسط.

وكتاب الجغرافي "**ابن حوقل ورحلاته الجغرافية**"، الذي أشار لنا في نقطة وهي عن تجارة المنتوجات الخزفية منها الأواني، والموقع الجغرافي للدولة.

الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ساعدنا في تحديد بعض المناطق الجغرافية.

أما عن أهم المراجع التي أعطتنا الدفعة الكبيرة في موضوعنا أذكر:

-المراجع:

-كتاب" **تاريخ الجزائر الوسيط**"، لمختار حساني،ج5،الذي أفادنا عن الإستعمالات اليومية للخزف،استقينا منه معلومات جد ثرية.

وكتاب "**قلعة بني حماد والمسيلة**"،لصالح بن قربة، حيث أفادنا عن استعمالات الخزف عند الحماديين، منها جانب العمارة، وذكر أنواع الخزف الحمادي.

-كتاب **"الدولة الحمادية"**، لرشيد بورويبة الذي تناول جانب مهم في حياة الدولة،خاصة منه قطاع الصناعة وبالأخص صناعة الخزف.

-وكتاب عبد الرحمان الجيلالي،**"تاريخ الجزائر العام"**،ج2الذي تحدث عن كلا الدولتين،في الجانب الحضاري،والذي أفادنا في معرفة بعض العمائر.

وكتاب مبارك بوطارن بعنوان **"العمائر الدينية في المغرب الأوسط"**،حيث ساعدنا في تقسيم عناصر بحثنا وتصنيفه.

- شاوش الحاج محمد بن رمضان"**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان"**، ج2،حيث تناول جزء من قطاع الصناعة وتعريفها.

- جورج وليم مارسي **"المعالم الاثرية العربية لمدينة تلمسان"**،تقديم وترجمة مرادبلعيد وآخرون ،حيث تحدث عن الجانب الأثري ،فكانت الإستفادة منه بكثير خاصة في وصف المعالم الأثرية لمدينة تلمسان.

الصعوبات:

لكل باحث صعوبات ومن أول الصعوبات:

-فقر المكتبة الجامعية بجامعة غرداية من الكتب التي تتحدث عن الموضوع بصفة خاصة والدولة الحمادية والزيانية بصفة عامة.

صعوبة في ضبط الخطة وإتزانها.

ورغم هذه الصعوبات إلا أنها ظلت مرتبطة بالبحث العلمي والرغبة في تحقيق المبتغى ،فتم هذا العمل بفضل الله والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

النشاط الحرفي والصناعي لدولة الحمادية والزيانية.

المبحث الأول: نبذة تاريخية

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي

المبحث الثالث: النشاط الحرفي والصناعي لدولتين.

المبحث الأول:نبذة تاريخية للدولة الحمادية والزيانية

أولا: تعريف الدولة الحمادية

تنتسب الدولة الحمادية إلى مؤسسها حمَاد بن بلكين بن زيري، وهي ثانية دولة مستقلة عن الخلافة قامت بالجزائر.

وكان حمَاد قائدا عسكريا معقودِ النَصر، وسياسيا ممتازا، مكّنته مواهبه منْ إقامة دولة قويَة، وملك قال بن خلدون:"إن حمَاد اقتطع ممالك المغرب لنفسه ما بين جبل اوراس إلى تلمسان وملوية".

تأسَست الدَولة الحمَادية على يد حمَاد بن بلكين بن زيْري الصنهاجي سنة 398هـ/1007م، مؤسس المملكة وعاصمتها القلعة، والناصر بن علناس مؤسس بجاية، دامت فترة حكمها 62 سنة[1].

ثانيا : تعريف الدولة الزيانية

ينتمي بنو زيَان إلى بني عبد الواد أحد فروع قبيلة زناتة العظيمة وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل يجيبون صحراء المغرب الأوسط بمواشيهم، ويترددون بين مصاب – زاب –وسجلماسة إلى واد ملوية ، تأسست سنة633-962هـ/1235-1554م بزعامة ا لسلطان يغمراسن بن زيان، الدي اغتنم فرصة ضعف الموحدين، حيث دام ملك يني زيَان ثلاثة قرون وخمسة عشرة سنة تولَى العرش خلالها ثلاثون ملكا أوَلهم يغمراسن بن زيَان[2].

[1] بن قربة صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م،ص44

[2] حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**،ج4،دار مليلة الجزائر،ص25.2011

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لدولة الحمادية والزيانية

أولا: موقع الدولة الحمادية:

قسم المؤرخون الأوائل خلال الفترة الوسيطة المغرب إلى ثلاثة أقسام وهي المغرب الأدنى و الأوسط والأقصى فشمل المغرب الأوسط منطقة جغرافية ضمت مدن كثيرة، قاعدتها[1] تلمسان[2].

اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط و رسم حدود المغرب الأوسط، خاصة الحدود الشرقية منها بدية من نهر ملوية الذي كان يمثل الحد الطبيعي الغربي و يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى، وحدودها الشرقية فيذكر أنهاتبدأ من بونه باتجاه الجنوب إلى لأوراس.[3]

وكون الدولة الحمادية تمثل جزاء مهما من تاريخ المغرب الأوسط فقد كان لجغرافيتها أثر كبير في الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته، وذلك من خلال توفر المعادن بأنواعها بقرب مدينة مجانة[4]، ولهذا القسم من المغرب طبيعة جغرافية وموقعا استراتيجيا.

ومن هنا يمكننا حصر الحدود الجغرافية لهذه الدولة حيت تمتد المملكة الحمادية غربا إلى فاس والتي

---

[1] البكري أبي عبد الله، (ت487هـ) **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك**، دو سلان ، دار الكتاب الإسلامي، القاهر،1965م ص76.

[2] تلمسان أو أغادير قاعدة المغرب الأوسط، ودار زناتة، وهي مدينة تقع في الوسط بين الصحراء والتل، على سفح جبل ذي جوز، أنظر: يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك**، ص ص20-21.

[3] جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ،(9-10م)، ديوان** المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص5.

[4] لقبال موسى، رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص229.

بها إمارة بني يعلي بتلمسان ونواحي وهران وحكومة بني زيري بن عطية بفاس[1]، أما من الناحية الشرقية وصلت إلى تونس فشملت أحيانا هذه المدينة نفسها والقيروان و صفاقس والجريد[2]، وتمتد في الجنوب إلي بني وراجلان[3](ينظر الملحق رقم 1)

ومما يمكن استنتاجه أن الدولة الحمادية امتد تاريخها زمنا طويلا حيث عمرت مدة زمنية طويلة حوالي 142سنة، بداية من الفترة مابين: (405هـ/ 1016م، 547هـ/ 1152م). و قد تعرضت حدودها للعديد من التغيرات وهذا راجع إلى طبيعة العلاقات السياسية للدولة.

ثانيا: أهم حواضر الدولة:

1-القلعة :

أنشئت هذه الحاضرة قلعة بني حماد سنة 1008/1007م، على يد حماد بن بلكين [4]، بعدما شهد المغرب الأوسط مجموعة الأحداث السياسية التي قامت فيه، خصوصا بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين الدين دخول المغرب سنة 226هـ، بهدفه نشر المذهب الشيعي و التبعية للعبيديين، فسقطت الكثير من قبائل المغرب الأوس، منها القبائل الصنهاجية، أما قبيلة زناته رفضت هذه التبعية وبقيت تحت

[1] محمد بن مبارك المبلي،**تاريخ الجزائر القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د. ط، ج3، ص234.

[2] الهادي شريط: **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1995، ص91.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ج2، شركة دار الأمة ،ص359.

[4] هو **حماد بن بلكين** مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية، عرف بشجاعته ومعرفته للأمور السياسية استطاع إخماد الكثير من الفتن الداخلية في دولته، حيث عينه باديس ابن منصور سنة 387هـ/ 997م واليا على مدينة أشير وما جاورها، استمر في الحكم إلى غاية وفاته بالقلعة، أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر**، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص ص122-123.

حكم الخلافة الأموية بالأندلس، فقبيلة صنهاجة[1]، التي تنتسب إلى شيعة آل زيري بقيت موالية للعبيديين كما ذكرنا سابقا إلى غاية انتقال الفاطميين إلى بلاد المشرق[2]، و تركهم للأمور بيد صنهاجة بقيادة بلكين بن زير الصنهاجي[3]، و من هنا أصبحت زناتة الأموية تشكل خطرا على الزيريين.[4]

ومع مجئ حماد بن بلكين الذي استطاع التحكم في زمام الأمور و إبراز شخصيته من خلال إخماده هذه لفتنة زناته الأموية عينه أخيه المنصور بن بلكين على مدينة أشير و المسيلة، مقابل إخماده الفتنة والعديد من الحروب سنة 395هـ 1005م[5]، ومن ثم أعلن رفضه للتشيع و تبعيته للفاطميين سنة 405هـ /1014م، وهو ما أدى إلى نشوب حروب بين حماد و باديس و حتى مع المعز انتهت بانتصار حماد[6].

بعد تلك الانتصارات السياسية التي حققها حماد بن بلكين الصنهاجي قام بناء مدينة القلعة 398هـ/ 1007م[7] كانت تسمى قلعة أبي الطويل اختيار، حيث جاء اختيار حماد لهذا لموقع الاستراتيجي[8]، على

[1] من نسبة إلى صنهاج جد بنو حماد الأول و هو صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور بن الفند بن افر يقش بن من بطون البرانس من ولد برنس بن بر الكتاميين أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ج6، ص202.

[2] الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، مرجع سابق، ص230.

[3] بلكين بن زيري الصنهاجي: هو أحد موالي ملوك الشيعة ومؤسس الإمارة الصنهاجية كان في بدء الأمر من قواد المعز لدين الله الفاطمي. انظر: عادل نويهض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر**، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، 322.

[4] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991، ص48.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1 ،مرجع سابق، ص357

[7] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص227

[8] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م**، تع: حمادي الساحلي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ج2 ، 98.

جبل كتامة الحصين شرق مدينة المسيلة[1]، و في هذا الصدد يذكر الحموي بأنها :"... قرب أشير من أرض المغرب الأدنى وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن إنما اختطها حماد للتحصين."[2] ولما أتم بنائها سنة 400هـ نقل إليها أهل المسيلة، و أهل حمزة.[3]

فتعتبر القلعة العاصمة الأولى لبني حماد[4] إذ تميزت بمساحتها الواسعة وكثرة خيراتها، وقصورها المشيدة [5]، فقد وصفها البكري بقوله"وهي قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار وهي مستقر مملكة صنهاجة[6].

2-بجاية :

يرتبط ظهور مدينة بجاية بأحداث تاريخية هامة، منها ما يعود إلى العداء الذي كان قائما بين الدولتين الدولة الزيرية والدولة الحمادية بزعامة تميم بن المعز صاحب المهدية والناصر بن علناس الحمادي[7]، والسبب الأول لهذا الخلاف هو تلك الفتنة فقد أكثر الناصر في مجلسه بالحديث عن وذمه للمعز بن تميم عن المعز[8]، وبالفعل استطاع هذا الأخير هزمه سنة 457هـ بموقعة سبيبة[9]، و من هنا كان فرار الناصر بن

[1] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفاطميين الي خروج الفرنسيين(814ق.م – 1962م)**، دار العلوم، الجزائر، 2003، ص66.

[2] الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، **معجم البلدان**، ج4، دار الصادر، بيروت، 1984م، ص- ص443،442.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج ص227.

[4] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص98.

[5] الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المغطار في خبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس، الحميري، ط1-2، مكتبة لبنان بيروت، ص82.

[6] البكري(أبو عبيد):المصدر السابق، ص169.

[7] ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، مج9، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2006، ص372.

[8] نفسه، ص373.

[9] ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص186.

علناس من المعز إلى القلعة التي رحب به أهلها العرب و قاموا بضيافته وإكرامه، و بدأ يفكر في بناء مدينة جديدة غير القلعة وبالفعل كان له ما أراد[1].

اختلف المؤرخون في تاريخ بناء مدينة بجاية، فيرى ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أنها بنيت سنة457هـ في عهد الناصر بن علناس بن حماد وذلك بسبب الفتنة التي كانت قائمة بين قبائل بني حماد الصنهاجية و الزناتية و بين القبائل العربية من أجل مدينة سبته[2].

تقع مدينة بجاية على ضفاف البحر[3]، بين إفريقية والمغرب[4]، إذ تعتبر قاعدة المغرب الأوسط[5]، في القرن 12م أصبحت بجاية العاصمة الثانية لبني حماد بعد القلعة[6]، كان لموقعها الاستراتيجي حصانة عظيمة ومنعة [7]، توسطت هذه المدينة عدة عواصم، وكان لها دور بحري ساعد الكثير من العرب بالهجرة إليها والاستقرار بها[8]، وصفها الإدريسي وصف دقيقا في هذا الشأن قائلا:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الإسلامي، وعين بلا د بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة ، والأمتعة إليها برا وبحرا إليها مجلوبة والبضائع بها نافقة[9].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، (تبعد 712هـ/ 1309م) البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تح:كولان وليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1985/ص309.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ص- ص 373،374

[3] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأبصار**،تح: سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص168.

[4] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339.

[5] القلقشندى (أبي العباس أحمد) ، **صبح الأعشى**، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333-1915م، ، ص109.

[6] عبد الهادي شريط، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي و الاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995 ص93.

[7] ابن فضل العمري شهاب الدين احمد بن يحي (ت749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سليمان الجبوري و مهدي النجم، ج4،ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2010، ص68.

[8] سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيين إلى قيام دولة المرابطين**، ج، منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر، 1990، ص456.

[9] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

3- المسيلة:

تعتبر المسيلة إحدى حواضر المغرب الأوسط المهمة كونها مدينة قديمة، لما شاهدته من أحداث تاريخية مرت بها كفترة الاحتلال الروماني لهذه المدينة، و السيطرة الفاطمية على بلاد المغرب الإسلامي الذين كان هدفهم نشر التشيع إلى قيام الدولة الحمادية.

اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ إنشاء مدينة المسيلة، فقد ذكر الحميري أن تاريخ بنائها سنة 313هـ[1] و وافقه ذلك البكري في[2]، أما القلقشندى يرى في كتابه صبح الأعشى أن تاريخ بنائها يعود إلى سنة 513هـ[3]، و يرجع الفضل في تشيد وتحصين هذه المدينة الجليلة إلى القائد علي بن حمدون بن سماك الجذامي المعروف بابن الأندلسي الذي عرف بشغفه واهتمامه الكبير بالبناء والتشييد[4]، حيث أنهى بنائها سنة 317هـ/ 931م واستعمله عليها أبو القاسم محمد القائم بن عبيد الله المهدي، الذي وجده فيه صفات الشجاعة، ولما فيه من روح المسؤولية ، إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد[5]

يرجع الفضل في بناء مدينة المسيلة إلى عدة أسباب منها السياسية و المتمثلة في تلك الانتصارات التي حققها أبو القاسم بالمغربين الأقصى و الأوسط على الثورات القائمة ضده وخصوصا بعدما أنهى من فتحه مدينة تاهرت وضواحيها[6]، وكذالك أسباب طبيعية منها الموقع الإستراتيجي لهذه المدينة كونها تقع قرب نهر يسمى نهر سهر[7]، حيث قال عنها البكري:"مدينة المسيلة مدينة جليلة على نهر يسمى نهر

[1] الحميري، المصدر السابق، ص558.

[2] البكري، المصدر السابق، ص59.

[3] القلقشندى، المصدر السابق، ،107

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص51.

[5] البكري، المصدر السابق، ص59.

[6] محمد صالح، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، معهد العلوم الاجتماعية الجزائر، 1983، ص297.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص558.

السهر... وهي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافد تسقى منها عند الحاجة ..."[1]،

سميت مدينة المسيلة بالمحمدية وذلك نسبة إلى محمد القاسم الذي كان له.

ومما يمكن استنتاجه أن الدولة الحمادية امتد تاريخها زمنا طويلا حيث عمرت مدة زمنية طويلة حوالي 142سنة، بداية من الفترة مابين: (405هـ/ 1016م، 547هـ/ 1152م) بحيث تعرضت حدودها للعديد من التغيرات وهذا راجع إلى طبيعة العلاقات السياسية للدولة، أما عن هذه الحواضر فبناء القلعة كان نتيجة لتلك الحركة الانفصالية الناجحة، التي قام بها حماد بن بلكين، فكان تاريخ هذا البناء سنة (1007م/ 1008م)، بحيث مثلت أول كيان سياسي بالنسبة لحماد ولأبنائه من بعده، ومنها لتنتقل العاصمة الحمادية من القلعة إلى مدينة بجاية التي بناها الناصر بن علناس، و نتيجة الفتنة التي تعرض لها ومنها لتكون حاضرة حمادية جديدة سماها الناصرية.

ثالثا: موقع الدولة الزيانية:

عاصمة الدولة الزيانية تلمسان تقع عند حد المغرب الأوسط، الذي ينطلق من واد مجمع الواقع في نصف الطريق بين مدينة مليانة و المسيلة[2] كان يطلق عليها القدامى اسم موريتانيا القيصرية.[3]، لم تكن حدودها ثابتة مند نشأتها، تتسع وتتقلص أحيانا بحسب استعداد بني زيان و قوتهم العسكرية والاقتصادية و استقرار و انسجام قبائلهم و كذا حسب ولائهم الصادق[4]،فقد شهدت حدودها الشرقية تطورا مند أن تولى السلطان أبي سعيد عثمان عرش حكم تلمسان تنفيذا لوصية

[1] البكري، المصدر السابق، ص59.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص176

[3] مار مولكربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، مكتبة المعارف، 1984، ج2، ص

[4] عبد العزيز الفيلالي، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة رغاية، الجزائر ،المرجع السابق، ص43.

والده[1]، الذي كان أكثر اهتمامه توسيع هذه الدولة على حساب الحفصيين، إذ وصلت حدودها الشرقية لهذه الدولة إلى بلاد افريقية،[2] و واد الصومام بمدينة بجاية[3]، أما حدودها الشمالية وصلت إلى سواحل البحر شملت وهران و مستغانم، والتنس و مدينة سبته[4]، وغيرها من المدن الساحلية الأخرى. أما من الناحية الغربية امتدت إلى نهر ملوية الذي يعتبر الحد الفاصلبين تلمسان و المغرب الأقصى.[5]

يذكر القلقشندى في كتابه صبح الأعشى، أن حدود الدولة الجنوبية وصلت إلى المفاوز الفاصلة بين المغرب و بلاد السودان[6]، أي نواحي ورجلان وغرداية وتوات التي سماها حسن الوزان صحراء نوميديا.[7]

رابعا: أهم الحواضر في الدولة الزيانية:

استطاعت إمارة بني زيان إحياء المغرب الأوسط، بحيث ساهم سلاطينها في تعمير مدنها بالسكان و توحيده، إذ جعلته دولة عربية موحدة فقد استطاعت بعد عدة حروب أن تضم مدن كثيرة إليها منها مدينة هنين و وجدة وغيرها من المدن الأخرى[8] ومن أهم حواضرها:

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص472.
[2] القلقشندى، المصدر السابق ، ج5،ص145
[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص175-156.
[4] البكري، المصدر السابق، ص79.
[5] القلقشندى ، المصدر السابق، ج5، ص149
[6] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص149
[7] حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1983،ص7.
[8] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص50

1-تلمسان:

تعتبر مدينة تلمسان أهم حاضرة بالنسبة للدولة الزيانية، شهدت اهتمام كبير من طرف المؤرخين الذين تحدثوا عنها في كتاباتهم مند أن دخل المسلمين بلاد المغرب الأوسط بقياد الوالي أبي مهاجر دينار بهدف

القضاء على ثورات البربر ضد المسلمين[1]، كان لهذه الحاضرة دورا مهم نتيجة لموقعها الاستراتيجي خصوصا في فترة الفتوحات، وقال عنها البكري وهي "مدينة المغرب الأوسط، ودار ملك زناتة، ومتوسط قبائل البربر،ومقصد تجار أفاق، بها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وانهار"[2].

أما من الناحية الحضارية ساهمت في نشر الحضارة الإسلامية لتشكل عبر مختلف العصور مركز شعاع حضاري قامت فيه الحركة الثقافية والعلمية نتج عنها إنشاء الكثير من المؤسسات التعليمية، ومن الناحية

التجارية شهدت الحركة التجارية نشاطا كبير فظهرت بها الأسواق كسوق القيصرية مخصص للأسواق القادمة من أوربا، والدي زادها تطورا هو اهتمام الحكام بالبناء والتشيد مخلفين لنا معالم تبرز عظمة المدينة والدليل على ذلك جامع أغادير لتبقى لنا مئذنته الشامخة ، ولكن هذا أعطى فرصة لتحرك الموحدين نحوها472هـ/1079لجعلها تابعة لهم وبالفعل تحقق لهم ما أرادو عام474هـ/1080م[3].

2- تنس:

مدينة تنس هي إحدى حواضر الدولة الزيانية، تول إمارة هذه المدينة أبناء محمد بن زيان، فبعد وفاته تولى إمارتها ابنه أبو عبد اللي بن محمد بن زيان، ليخلفه في حكمها أخوه يحي بن محمد بن زيان الذي لقب

---

[1] حسين علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، الناشر مكتبة الخانجي، مصر، 1980ص375.

[2] البكري، المصدر السابق، ص77.

[3] سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف أمير الرابطين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985،ص ص 5-،50.

أمير تنس مدة سنتين، وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه أبو عبد اللي، في عهده شهدت إمارته فتنة مع بربروس إلى أن سقطت المدينة في يد الأتراك بقيادة بربروس الأكبر.[1]

تقع هذه الحاضرة العريقة على سفح جبل، بين وهران وجزائر بني مزغنة، بحيث يحدها شمالا البحر المتوسط، وشرقا جزائر بني مزغنة، وغربا مدينة تلمسان، أما جنوبا الأطلس، كما تقع بين تقع 11درجة من خط الطول 11درجة و خط عرضن درجة، تميزت مدينة تنس بموقعها الاستراتيجي من خلال موقعها المذكور سابقا وكذلك خصوبة تربتها و كثرة أنهارها كنهر تامن، كما شهدت هذه الحاضرة عدة علاقات تجارية خصوصا مع الأجانب[2]، وفي هذا الصدد يدكر صاحب الاستبصار:"منها يحمل الطعام إلى الأندلس والى بلاد إفريقيا والى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم".[3]

3-جزائر بني مزغنة:

جزائر بني مزغنة مدينة أزلية[4]، فقد أنشئت هذه المدينة منذ القدم،بحيث يعود الفضل في بنائها إلى البربر الدين سكنوا المغرب الأوسط فقد تعاقبت عليها عدة حضارات، أطلق عليها الرومان اسم يوليا القيصرية، نسب إلى يوليوس قيصر، فقد كانت تعتبر دار و مملكة لهذه الأمم السابقة، ودليل ذلك مبانيها المعمارية التي بقيت كآثار تاريخية[5]، من خلال فنونها الظاهرة و المشيدة في عمائرها الدينية و المدنية كحصن الملعب و الكنيسة.[6] و في هذا الصدد يقول البكري "كانت دار الأمم لسالف الأمم و صحن دار الملعب فيها."[7] تعتبر منطقة جزائر بني مزغنى الحاضرة ثالثة بالنسبة لدولة الزيانية، إذ كانت تمثل إمارة لمملكة تلمسان[8] لم

[1] مارمولكربخال، إفريقيا، تر: جمعية المغربية، دار المعرفة، ج2، الرباط، 1988،ص353.
[2] نفسه 354.
[3] مجهول، المصدر السابق، ص133.
[4] مجهول، المصدر السابق ، ص132.
[5] مرمول كربخال، المرجع السابق، ص 363.
[6] الحميري، المصدر السابق، ص163.
[7] البكري، المصدر السابق، ص 66.
[8] مامولكربخال، المرجع السابق، ص نفسه363.

تكن قبائلها مستقرة بحيث شهدت عدة فتن و حروب ظلت خاضعة لأمير مدينة بجاية إلى غاية ضعف هذه المدينة فأعلنت انفصالها عن بجاية بعض ضعف مملكة بجاية.

أما عن موقعا فهي تقع على الساحل، إذ يحدها شمالا البحر، وشرقا بجاية، أما غربا تحدها مدينة مدينة تنس، كما وصلت حدودها الجنوبية إلى جبال الأطلس الكبير[1].

[1] نفسه ص363

المبحث الثاني: النشاط الحرفي والصناعي في الدولتين

المطلب الأول: مفهوم الصناعة والحرفة

1-الصناعة

الصناعة لغة: حِرفَة الصنائِع، وعمله الصنعة والصِناعة ما نستصنع من أمر[1] ، وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى:« **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسَ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بأْسِكُم** » [2] وقال تعالى: « **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** »[3] ويقال: صنعه يَصّنعهُ صُنعاً فهو مصنوع[4] والصّنْعُ: العمل ولا ينسب إلى حيوان أو جماد[5].

أما الصّنعُ فهو كلُّ ما صُنع. أصناع و صُنوع. ويقال رجل صِنْع اليدين: أي حاذق في الصنعة،كما يقال رجل أو امرأة صَنَاعُ اليد أو اليدين إدا هو ماهر أو ماهرة في العمل حاذقا،أما الصّنَاعيُّ: ما يستفاد بالتعلم من أصحاب الصناعات و ما ليس بطبيعي[6].

عرفها ابن خلدون في الفصل الذي خصصه للصنائع كما يلي :".أنها ملكة في أمر عملي فكري، و بكونه عمليا هو جسماني محسوس ، والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أو عب لها وأكمل لان المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، و الملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذالك الفعل ، و تكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته "[7].

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ج1، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، 2508.

[2] – سورة الأنبياء:الأية80.

[3] – سورة الكهف:الأية 129.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، 2508.

[5] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص526

[6] مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص527.

[7] عبد الرحمان بن خلدون ،المصدر السابق، ج1، 2001 ،ص501.

2-الحرفة:

الحرْفّة لغة: لقد حث الإسلام على ممارسة مختلف المهن والحرف لقوله تعالى :« **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحَرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبِسُونَهَا** »[1]و أنهاوسيلة الكسب قد تتنوع من زارعة وصناعة وتجارة وغيرها، والحرفة: اسم من احْترَف، اتخد حرفة و لأهله : اكتسب فهو محْترف، و يقال: حرْفته أن يفعل كذا دأبه و ديدانه، أما الحرْفيّ هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة و منتظمة[2].

-الحرفة اصطلاحا:

تعني أيضا الصناعة وحرفته صنعته فقيل الاحتراف والاكتساب وأحرف الرجل غذى كد على عياله الصناعة و وجهة الكسب والمحترف الصانع[3]، وبالتالي فالصناعة محصورة في كل ما هو مكتسب بالممارسة، بحيث يقتضي استعمال الأيدي أما الحرفة فهي أشمل من ذلك أما الفرق بين الصناعة و الحرفة أن الصناعة هي كل عمل يرتبط بطريقة وأسلوب الصناعة فقد سميت هذه الأخيرة حرفة لأن الإنسان يميل و ينحرف إليها[4]

ثانيا: الحرفيون في الدولتين:

تعتبر الصنائع والحرف من الأنشطة الهامة التي يقوم بها سكان المغرب الأوسط، و لم تكن هذه الصنائع حكرا على فئة الرجال، بل حتى النساء كما ذكرنا سابقا، حيث ساهمن في انجاز عدة حرف وذلك من أجل الحصول الرزق و بالعيش الكريم.

[1]- سورة النحل:الأية 14.

[2]المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص167

[3]المعجم الوسيط، نفسه، ص9.

[4]المعجم الوسيط، نفسه، ص9..

كانت الحرف في المغرب الأوسط على اختلاف أنواعها تخضع للمراقبة[1]، في كلا الدولتين السابق ذكرهما، ويتم ذلك من طرف أمين يعرف في العرف الصناعي بالمعلم، حيث و يلقب عادة بأمين الأمناء بحيث يعتبر كوسيط بين الحرفيين من ناحية، والمحتسب من ناحية أخرى[2]، بحيث ترجع هذه الفكرة إلى عهد يزيد بن حاتم 156هـ الذي خصص لكل صناعة سوقا على النمط الذي عرفته المدن الإسلامية في العراق[3]، وقد تجلى دور هذا المحتسب في تنظيم الصناعة على اختلاف أنواعها، مراقبة عمليات الصناعة، و يدافع عن مصالح الحرفيين[4]شهد المغرب الأوسط في الفترة الحَماديَة خصوصا بعد الاستقرار الذي عرفته، تعدد كبير في الصناعة أصناف االخشبية و الزجاجية و الفخارية والخزفية و الورقية...إلخ، فساهم حكامها باستغلال هذه الحرف و شيدوا أسواق ومحلات من اجل استثمارها لهؤلاء الحرفين الوافدين أو الصناع المحليين مقابل مبالغ مالية[5]، فمدينة بجاية في مارس سكانها مختلف الحرف منها الفخارية الخزفية،[6]، وحتى الحرف المعتمدة على المواد الباطنية المعدنية[7]، فقد ساهمت نساء قبيلة بني هلال و بني سليم في ظل الفترة

[1] موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها** ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص80

[2] نفسه، ص85.

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص39.

[4] سميحة ذيفل، **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4هـ/ 10 م إلى القرن 9هـ / 15م دراسة أثرية فنية** رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية معهد الآثار، الجزائر، 2014، ص46

[5] كمال الصادقي، **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398– 547هـ/ 1007– 1252م)** رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2007م، ص156

[6] عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، 2002، ص61.

[7] الهادي روجي إدريس،**بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر:محمود عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف بالإسكندرية،1991، ص241.

الحمادية بممارسة حرفة الغزل والنسيج، وحتى الفلاحة، بالإضافة[1]، إلى مشاركتها في المعاملات التجارية في الأسواق العامة[2]، الحرف والصنائع لقيت نشاطا اقتصاديا كبيرا ،

و رواجا في الحركة التجارية[3] ومدينة تلمسان تميزت بالنشاط والمهارة في صناعاتها المتنوعة نتيجة لاهتمام السلاطين بهذه الفئة [4]، إذ كانت تصدر أنواع مختلفة من المنتجات المحلية إلى السودان الغربي كالمنسوجات الصوفية[5]، وبالتالي حضي هؤلاء الصناع والحرفيين بمكانة مرموقة في المغرب الأوسط.[6]

المبحث الثالث:وضعية الحرفيين:

من واجبنا عند دراسة أنواع الصناع و الحرف في المغرب الأوسط التطرق إلى الحالة الاجتماعية خصوصا المستوى المعيشي لهذه الفئة، و بالتالي يبدو أن هؤلاء الحرفيون الذين أبدعوا في صنع حرفهم،والتي لم تقتصر على فئة معينة أو منطقة واحدة، فقد شملت الرجال والنساء و الأحرار وحتى العبيد، فالعرب من الصناع الناشطين بدليل أن الخليفة الأموي الناصر لما افتخر ببلاد المغرب، وأهلها صخر منه المعز لدين الله الفاطمي إذ كان يرى فيهم شيء من العبودية و الكثير من الاحتقار.[7]

---

[1] عائشة هبال، **الدولة الحمادية في المغرب الأوسط (408هـ-547هـ/ 1015-1154م) دراسة اجتماعية وثقافية**، جامعة غرداية، 2012 ص267

[2] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص101.

[3] كمال الصادقي، المرجع السابق، ص156.

[4] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية**، ج3، ص214.

[5] بوذواية مبخوت، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية**، رسالة لنيل دكتوراه ،2006 ، تلمسان، ص325.

[6] خالد بالعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن دراسة تاريخية وحضارية 633هـ -681هـ/ 1235-1228م** ، الجزائر، 2011ص296

[7] علي خيدة، المرجع السابق، ص 139

فيعد المغرب الأوسط المثل الأعلى في الصنائع والحرف، خصوصا بعد دخول الأندلسيين إليه، إذ يعد الأول في صناعة الخزف بالنسبة للمغرب ككل[1]، وتميزت الحياة الاجتماعية بالنسبة للحرفين في مدينة تلمسان والمغرب الأوسط بصف عامة بتقلب الأحوال النفسية بين المتعة والتسلية في العمل[2]، و بين التأزم من ساعات العمل الطويلة التي كانوا يمارسون فيها نشاطاتهم المخصص.[3]

المبحث الرابع:أنواع الصنائع عند الدولتين

1-الصناعة النسيجية:

تعد الصناعة النسيجية من بين الصنائع الرئيسية بسب حاجة الناس إليها، حيث أدى الاحتكاك الواسع بين الشعوب في ظل الإسلام إلى تنوع هذه المنسوجات واختلاف وأشكالها، ألوانها حيث نتج عنه التأثير بين النسيج المغربي بالفارسي والعكس.

كانت افريقية في العصور الوسطى بلد الصناعات الزراعية حيث وجدت في القرن3 هـ/ 9م ورشات لنسيج اكتسبت شهرة كبيرة في كل من مدينة فآس ومدينة صفاقس وسوسة والقيروان[4]، فأهل بجاية متخصصين في صناعة العمائم والملابس،كما تصنع بها الأكسية، حيث ذكر صاحب كتاب الاستبصار أن القلعة كانت مشهورة بأكسيتها "التي ليس لها مثيل في الجودة والرقة"[5]، فملوك صنهاجة كانوا يرتدون العمائم[6]،

---

[1] علي خيدة، نفسه، ص 139

[2] حسن الوزان، المرجع السابق، ص

[3] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية والأحوال الاجتماعية** ، ط1، دار الحضارة لطبع، الجزائر،ج3، ص -ص214، 215.

[4] جورج مارسيه، المرجع السابق،ص207.

[5] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع :سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ص129.

[6] بن قربة صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 250.

وفي هذا الصدد يقول الحميري عنهم:" كان لملوك عمائم مذهبة يأتمان غالية فالعمامة الواحدة تساوي الخمسمائة دينار في حين يأخذ الصانع على تعميم عمامة واحد دينارين وأزيد فقد كان لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس يصنعون عليها تلك العمائم"[1]، كما كانت تصنع بالقلعة أكسية متينة الصنع ومتقنة الحياكة[2]، كذلك اشتهرت قبائل بني عبد الواد بهذه الحرفة نتيجة وفرة الصوفوكان لهم دورا في تصدير منسوجاتهما على اختلاف أنواعها كالبرانس و الزرابي،إلى بلاد السودان الغربي.[3]

2-صناعة الزجاج:انتقلت الصناعة الزجاجية من الحضارات السابقة أي الحضارة الإسلامية، حيث ترجع في عهدها إلى قدامى الفنيقيين، والهنود والمصريين و سكان الشرق الأوسط، فقد استقرت صناعته في مصر خلال القرن 16ق،م[4]،أما صناعة الزجاج في المغرب الإسلامي، فقد شهدت تطورا في مدن كثيرة خلال القرن 4هـ/10م انطلاقا من تأثيرات مشرقية[5]، حيث عثر في مدينة صبرة المنصورية على بعض المصابيح الزجاجية، ذات صنع محلي إفريقي و يحتمل أنها مستوردة من الشرق.[6]

المعلومات عنهذه الصناعة في المغرب الأوسط، ضئيلة جدا رغم الاكتشافات الحديثة لبعض البقايا الأثرية بالقلعة و مدينة بجاية [7]، حيث ثم العثور على قطع زجاجية[8]، فقد أكد الباحثون على ازدهار هذا النوع

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حق:إحسان عباس، ط1-2، مكتبة لبنان بيروت، ص81.

[2] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، ص390.

[3] **العلاقات التفافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزبانية**، رسالة لنيل دكتوراه ،2006،ص325.

[4] نوال لعربة، المرجع السابق، ص179.

[5] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 92

[6] الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص439.

[7] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص411

[8] محمد الطمار ، المرجع نفسه، ص160

من الصناعة بالقلعة، و لم يفكروا في استيرادها من الخارج[1]، فالأواني الزجاجية التي تم العثور عليها بالمغرب الأوسط كقوارير عطور وأقداح هي نموذجا للأواني المصرية من خلال صناعتها و خصوصا زخرفتها[2]، كما وجد في بعض الخرائب بعض القطع الزجاجية هذا يوحي أن صناعة الزجاج كانت مزدهرة[3]، بالإضافة إلى العديد من صناعات والحرف منها صناعة الخزف موضوع دراستنا.

وخلاصة قولنا أن حكام المغرب الأوسط أعطوا اهتماما كبيرا لأصحاب الصنائع، وذلك نتيجة لتعدد الحرف بفضل الوافدين من المشرق، الدين كان لهم دور بارزا في نشر حرفهم في أقطار المغرب الإسلامي بصفة عامة، و المغرب الأوسط بصفة خاصة، كما هو الحال في مدينة القلعة، وبجاية التي ساهم أصحابها ممارسة العديد من الصنائع كالصناعة النسيجية والزجاجية والخزفية، ومدينة تلمسان التي اشتهرت بالصناعة المعدنية خصوصا في الفترة الزيانية.

[1] بن قربة صالح يوسف ، المرجع نفسه ، ص414

[2] الهادي روجي إدريس، لدولة الصنهاجية ، مرجع سابق، ص439.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الأول: الصناعة الفخارية والخزفية

المبحث الأول: مفهوم الفخار والخزف

المبحث الثاني: الفرق بين الفخار والخزف

المبحث الثالث: تقسيماته

المبحث الرابع: أنواع الخزف حسب الزخرفة

الفصل الأول :الصناعة الفخارية والخزفية .

لقد فرضت الحياة عن الإنسان منذ نشأته الكثير من الحاجيات اليومية،فهو يدرك أن هناك أشياء لا يمكن الإستغناء عنها في حياته اليومية،بل هي تعتبر من الضروريات اللاَزمة له،ولو لا هذا الإحتياج لما خرج شيء ولما نتج شيء لسنا بحاجةِ ماسة إليه .

لذلك نجد أنَ نشأة الفخَار والخزف مرتبطة بالإنسان منذ أقدم عصوره،بل هو يعتبر من أوائل الفنون التي ظهرت معه وتطورت معه،وكان هذا الفن موضع اهتمام الشعوب كلَها خلال الأحقاب الزمنية التي عاشتها البشرية، وفي معظم الأحيان كانت بقايا تلك العصور مفتاحا لمعرفة الحضارات المختلفة.

كما ارتباطها بحياة الإنسان راجع إلى الصلة بينهما فكلاهما من طين لقوله تعالى:﴿**ولقدخلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾[1]وقوله تعالى:﴿**خُلق الإنسان من صلصال كالفخَار**﴾[2]وقوله عز وجل:﴿**إنَا خلقناهم من طين لازب** ﴾[3]وقولهتعالى:﴿**الذي أحسن كل شيىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين** ﴾.[4] .

ولذا ظل الطين أقرب الخامات واجبها ألى الإنسان ،بث فيها من روحه ،وصنع منها ابداعاته فمنذ أن دب الإنسان على وجه الأرض احتاج إلى ما يمسك به طعامه وشرابه وتقوية مسكنه،كما تعكس تدرج البشرية في سلم الرقي بصورة واضحة ومنه تجدر بنا الإشارة عن صناعة الخزف الذي يعتبر من أهم الحرف التي مارسها الفنان المسلم،منذ أن توطدت أركان الإسلام،لأنه حقق فكرة الحضارة الإسلامية، ولذا أقبل الفنانون المسلمون على فن الخزف إقبالا واستطاعوا أن ينجزوا خزفا على مستوى عالي في قيمه الفنية وعلى هذا المنوال تجدر الإشارة إلى لفظتي الفخار والخزف

[1]- الآية 12 من سورة المؤمنين .
[2]-الآية 14 من سورة الرحمان .
[3]-الآية 11 من سورة الصافات.
[4]- الآية 7 من سورة السجدة .

فكثيرا ما يسودهما شيء من الغموض المعرفي بين المعنى الدلالي للفظتين، وذلك وفق التعاريف اللغوية في المعاجم ولماهيته كل منهما، وهذا بإتباعنا للخطوات التالية :

المبحث الأول: مفهوم الفخار والخزف

1-الفخار:يعرف الفخار في اللغة العربية على كل آنية عملت من الطين ثم شويت بالنار لتصبح فخارا[1]ان الفخار هو الطين الذي يشكل باليد أو بالعجلة أو في قوالب خاصة ثم يجفف ويشوى في أفران خاصة (ينظر الملحق رقم)،وإذا غطي بطبقة زجاجية أصبح خزفا[2].

فلفظة الفخار هو ضرب من الخزف معروف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها،والفخارة الجرة وجمعها فخار[3]أما ماهيته فهو يصنع من طين محروق دون طلاء وطينته أقل صفاء وجدرانه أكثر سمكا وهو هش كثير المسام وهو أقدم من حيث الإستخدام[4]، وتعتبر الطينة الأساسية في تشكيل الفخار هي الصلصال ويعرفه ابن منظور بأنه طين يابس،وهو صلصال ما لم تمسه النار فإذا مسته فهو حينئذ فخارا.[5]

وللفخار دور مهمَ في دراسة التنوع والتغير الثقافي للمجتمعات، فالأواني الفخارية واحدة من المواد الثقافية التي توظف في العديد من النشاطات اليومية.[6]أما بالنسبة لمعلم حرفة الفخار، أطلق عليه إضافة لتسمية "المعلم "مصطلحين آخرين هما " الأوسطا "، و" المقدم "وهو أكثر الفخارين مهارة

[1]-الفيروزآبادي،**القاموس المحيط**،دار الحديث،القاهرة،2008،ص462.

[2]- **مجلة العلوم الإنسانية** المجلد الأول ، 2016، ص10 .

[3]-ابن منظور:**لسان العرب**،مج5،دار المعارف،القاهرة،دت،ص3361.

[4]-سميحة ديفل:**الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**،مرجع سابق،ص64.

[5]-ابن منظور:المصدر السابق،مج4،ص2486.

[6]-**المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، المجلد 2 ، العدد 3 ،2012، ص3.

وإتقانا،وأعظمهم خبرة وأقواهم دراية بدقائق الحرفة .وكما لحرفة الفخار أمين يلقب بأمين الفخارين يحرص على مراقبة جودة المنتج، بما يعني كسب ثقة المستهلك [1].

2–الخزف: الذي يبيعه الخزَاف وقال ابنٌ دُريد : الخزفُ معروف وهو:كلَ ماعُمل منْ طينٍ،وعلى هذاشُوِي بالنارْ،حتى يكون فخارا [2]وأنْشد ثعلبٌ :

بني غدانة ما إنْ أنتم ذهبٌ ولا صِريف ولكن أنْتُم الخزفُ

وقيل هو اسم يطلق على كلَ مادةٍ صنعت من الطْفُل وعرَضت لتأثير الحرارة وأشهر أنواعه الفخار العادي والفخار الأحمر[3]، والخزف:ما عمل بالطين وشوي بالنار فصار فخاراً واحدته خزفة، وذكر الجوهري : الخزف بالتحريك : الجرَ والذي يبيعه الخزاَف، وخزف بيده يخزِف خزْفاً :خطر، وخزف الشيء خزْفًا : خرقه. وخزف الثوب خزفاَ :شقَه والخزْف الخطر باليد عند المشي.[4]

وكلمة الخزفيقابلها باللاَتيني fiance مشتقاه من اسم مدينة فاينزا بإيطاليا على سفح جبال الألب المدينة التَي تعد مركزا شهيرا لصناعة الخزف في أوروبا ق15م .

والخزف ما عمل بالطَين وشوي بالنَار وصار فخارًا،واحدته خزفة، ويقال لمحترف هذه الصناعة الخزَاف والفخار.[5]

1– علي خيدة: **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط من القرن (1–9هـ / 7–15م) دراسة أثرية فنية** ، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، 1437هـ/2016م ،ص ص 155 –156 .

2– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تح :نواف الجراح ،مراجعة سمير شمس ،الأبحاث لنشر وتوزيع، ط1، 2011،ج3،ص656.

3– محمد فريد وجدي :**دائرة معارف القرن العشرين –الرابع عشر –العشرين** ،مجلد الثالث ،دار الفكر بيروت ،ص 691.

4–ابن منظور :**لسان العرب** ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب وآخر ،مج 4 ،دار الإحياء الثرات الغربي مؤسسةالتاريخ العربي لبنان ،ط 3 ، 1999م، ص83 .

5– جهاد غالب مصطفى الزغول:**الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح الإسلامي حتَى سقوط غرناطة** ، رسالة ماجيستير تاريخ ،جامعة الأردن ،1994م ،ص141.

والخزف هو من المنتجات لمواد الطينية بعد تشكيلها وتسويتها،والخزف في اللغة لفظ يطلق على الجرار وما شابهها .

أما كلمة سيراميك الفرنجية معناها كل تنويعات الإنتاج،المصنوع من المواد الطينية المسواة سواء كانت متزججة أو غير متزججة.

المبحث الثاني:الفرق بين الفخار والخزف.

الفخار هو كل آنية صنعت من طين وشويت في النار، والخزف يقصد به كل آنية فخارية نمَ تزجيجها أو طلائها بأصباغ ملونة لإكسابها رونقاً وبريق،وهذا هو الإختلاف بين الفخار والخزف عند الباحثين .[1]

وذكر:"أن الفخار هو كل ما صنع من طين دون تزجيج أما الخزف فيخص كل ما صنع من طين ولكنه يُغطى بطبقة من الزجاج الذائب وتكون طينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار.[2]

كما نجد كلمة خزف منذ القدم تدلَ على منتجات المواد الطينية المسواة[3].

وقال ابن منظور: هو ما عمل من طين وشوي بالنار فصار فخاراً، واحدته خزفة، أما من حيث الماهية فطينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار كما أن صناعته تمر بمراحل أكثر من صناعة الأواني الفخارية،حيث يعجن ويحرق في الفرن ثم يطلى بطلاء لماع ،ثم يعاد حرقه بالناروبطلى بطلاء لمِأع مرة أخرى،ثم يزخرف بالرسوم والألوان .[4]

---

[1]- سفيان لعرج :**فخار حفرية أغادير 1973 –1974 دراسة لبعض العينات**،جامعة تلمسان ، علم الآثار ،2015 ،ص22.

[2]-بوزياني فاطمة الزهراء:ص235.

[3]- علاَم محمد علاَم :**علم الخزف** ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ص 1- 8 .

[4]- سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4–9هـ/10–15م) دراسة أثرية فنية** مرجع سابق،2014،ص65.

وكان إنتاج الخزف في العالم الإسلامي عظيما جداً امتاز بتنوع منتجاته وتعدد أشكاله وطرق زخرفته وأساليب صناعته . والفخار هو ضرب من الخزف أي الطين المطبوخ المصنّع[1]، أمّا الخزف فيعرفه المقري أنه:الطين المعمول أنية قبل أن يطبخ وهو الصلصال فإذا شوي فهو الفخار [2]وذكر الخزف بالتحريك، بلفظ الخزف من الجرار[3]، والخزف:هو ما صنع من الطين ولكنه زججه بعد صنعه غطي بطبقة من الزجاج الذائب، وهنا يتسنى لنا مدى معرفة الفرق بين الفخار والخزف بأنهما كلمتين مختلفتين[4].

إلاَ أن المؤرخين وعلماء الآثار يقرون بِأنَ هذا الفنِ معروفا في عصرِ مبكرْ ببلاد الرافدين وسوريا ومصر،الَتي انتشرت منها تلك الصناعة،بإتّجاه شمال افريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية[5]وكما يعتبر الخزف واحدا من المقايس التي تعكس التطور الحضاري الذي وصله الإنسان عبر تاريخه الطويل.[6]

1-المادة الأولية وطريقة التصنيع .

نشطت الصناعة وتنوعت بتنوع المواد الأولية، وذلك باستغلال وتحويل هذه المواد إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق، مثلا منها الصناعة الفخارية والخزفية عادة بعدة مراحل أولها الحصول على الطينة المناسبة وهي تختلف من قطر إلى آخر، ولذلك فهي تتفاوت من حيث المادة والخامة،ومن حيث الجودة واللون،وهي المادة الأساسية في صناعة الفخار،ومن ثمة يفيد نوع الطينة

[1]- محمد عمارة :المرجع السابق، ص422.

[2]- المقري الفيومي أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ/1369): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج1، دط، المطبعة المينية، مصر، دت، ص82.

[3] - الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي:**معجم البلدان** ، مرجع سابق، ص422.

-**مجلة العلوم الإنسانية**، المجلد الأول، **مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مقررات الخزف بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية من وجهة نظر الطالبات** (دراسة ميدانية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) رحمة عبد الصادق وزميله [4]، 2016 ، ص10.

[5] - زهرة عيساوي :**مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر**،منشورات البرزخ ، الجزائر 2007،ص14.

[6]-ناهض عبد الرزاق القيسي:**الفخار والخزف دراسة أثارية**،دار المناهج للنشر والتوزيع،الاردن،2008 ،ص99.

أحيانا في تحديد مكان الصناعة وبالتالي تحديد العصور والطرز، وتكمل طريقة التصنيع بالخطوات التالية:

1-الطين :

من المعروف أن المادة الأساس في صناعة الخزف هو الطين [1]،تستخرج من الأرض، وتنقى من الشوائب، وتدعك العجينة بالأقدام أو الضرب،ثم توضع في قوالب خشبية وتأخذ شكلها،وبعدها تخضع لعمليات التنظيف والتمليس، وتترك بعدها لتجف ،ثم تشوى في الفرن.

وتوفر مادة الطين الذي يعتبر من المواد الأثرية القيمة،وترجع قيمته الأثرية إلى عوامل كثيرة أهمها كثرة مخلفاته،والإعتماد عليه بصفة خاصة في ترتيب مراحل التطور الحضاري والفني وفي تاريخ طبقات الحفر الأثري وترتيب الطرز الفنية.[2]

والطين مادة دقيقة الحبيبات تحتوي على كمية ملحوظة من الكاولين مرنة في الرطوبة وقوية عند جفافها،صلبة لا تذوب في الماء بعد حرقها,تعتبر خامة الطين من أهم المواد التي يستخدمها الخزاف ،وتركيبها الكيميائي هو سيليكات الأولومينا المائية، وقد نشأت هذه الخامة من عوامل البيئة الطبيعية [3]، نتيجة تفكك بعض الصخور التي تحتوي على الفلسبار إلى طينات فإنَها يحدث هذا غالبا من عوامل التعرية في الطبيعة ،كما توجد أنواع الطينيات المستعملة الصنع وتختلف من منطقة إلى أخرى حسب التكوين الجيولوجي وهو ما يكسبها لوناً متنوعا ومختلفا منها[4]:

1-1-الطينة البيضاء :

- **مجلة الثقافة الشعبية** ، العدد 24 – السنة السابعة –شتاء 2014 ، ص 135.انظر كذلك:ندرومة مدينة عبد

[1] المؤمن،مجتمع أنثروبولوجيا، ج1،عز الدين ميدون،ط1،2011،تلمسان عاصمة الثقافة،ص409.

[2] -طارق محمد يوسف:**صناعةالخزف**، العدد الأربعون،ص2.

[3] -طارق محمد يوسف،مرجع سابق،ص5.

[4] - سميحة ديفل ،**الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن (4-9هـ/10-15م) دراسة أثرية فنية** ،مرجع سابق، ص 66.

وهي تعتبر من أجود انواع الفخار قاطبة ،وهي متماسكة الأجزاء،يمكن استخدامهافي درجة حرارة عالية،وتستعمل عجينته في عمل الفخار الأبيض الراقي لأن طينته صافية وتسمى منتجاته باسم الصيني المعتم .[1]

1-2-الطينة الحمراء :

وهي طينة لمطية داكنة تصبح مائلة إلى الحمرة بعد تعرَضها للحرق، وذلك نظراً لاحتوائها على أكسيد الحديد الذي يرجع إليه الفضل في اللون الأحمر،كما تحتوي الطينة الحمراء على شوائب من الكوارتز والفلسبار مع القليل من الجير والماغنيسيا.[2]

وهو لا يشوى في الأفران ذات الحرارة القوية حتى لا تنكسر، وهي متوفرة في كل مكان تقريباً ،نظرا لتشابهها بالتربة الزراعية وبالتالي فهي قريبة من سطح الأرض ويمكن الحصول عليها بسهولة ،وهناك من الباحثين من جعل الفخار الأحمر أقل أنواع الفخار جودة من باقي الأواني الفخارية .

1-3- الطينة الصلصالية :

والصلصال طين يابس يصل من يبسه صوت وتستعمل هذه الطينة الحرة في صنع الأواني الفخارية بعد خلطها بالرمل وإحراقها في النار، فالصلصال هو المادة التي بها خاصية اللزابة،أما الفخار فهو المادة الجديدة الناتجة عن حرق الصلصال، أما الطين فهو المادة الأساسية التي تدخل في صناعة

---

[1]-طارق محمد يوسف: **صناعة الخزف** ،مجلة، العدد الأربعون، مرجع سابق، ص27.

[2]-سميحة ديفل: مرجع سابق،ص66.

الفخار[1]،منها صناعة الأواني الفخارية التي نجد بعض بقائها في الآثار الباقية المبعثرة في أرجاء المدينة القديمة.[2]

1-4- طينة الغضار (الخضراء):

وهي طينة حرة تتميَز بشدة لزوبتها،وهي طينة يميل لونها إلى الاخضرار ،ويعمل منها الأواني الفخارية والخزفية، والغضار يطلق على الصحفة الخزفية التي تصنع من طينة الغضارة.[3]

1-5- الطينة العادية :

يصنع منها الفخارذي اللون الأبيض البني الفاتح ،وهو ذو صفات مشتركة بين الفخار الأبيض والفخار الأحمر ،وخصوصاُ من حيث المسامات والصلابة،وهي تعتبر من أجود الطينات،نظراَ لتماسك تربتها بسبب تكونها من حبيبات جد دقيقة، وكذلك لعمقها تحت الأرض.

2- تجهيزالمواد الأولية :

يتم تجهيز المواد الأولية(الطين ومساعدات الصهر والمواد الجيرية والمواد الإضافية والملونات)المستخدمة في صناعة الخزف وذلك بتكسيرها ثم طحنها في أسطوانات دوارة للحصول على مسحوق ناعم منها ،يتم نقله إلى خلاطات مزودة بأذرع عالية السرعة ،تعمل على خلط الطينة بالماء للحصول على عجينة سائلة،تنقل بدورها إلى خزان من البلاستيك مزودة بقلاب بطيء الحركة لمنع ترسب حبيبات الطين.[4]

---

[1]- سفيان لعرج،ص22.

[2]-مرمول كربخال:تر:حاجي الرباط،ج2،مرجع سابق،ص300.

[3]- سميحة ديفل:**الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، مرجع سابق ص67.

[4] -طارق محمد يوسف :**صناعة الخزف** ،مجلة العدد الأربعون ،ص26.

4- عملية التشكيل[1] :

يتم تشكيل عجينة الطين السائلة في صورة منتوجات خزفية بعدة طرق وهي :

أ-الدولاب :كلمة فارسية معربة تعني آلة مستديرة من خشب أو من معدن تدور حول محور، ويعتبر الدولاب أوعجلة الخزاف التي يشكل بواسطتها الطين بالرمي ،هي من أهم الإبتكارات التي يزيد عمرها عن 4000عام ،حيث ظهرت في التصوير الجداري عند قدماء المصريين ،وظلَت آلة بدائية حتى قرون قليلة قبل العصر المسيحي ،وكانت في البداية مجرد قرص موضوع فوق عمود يدارُ اليد ،ثم يزيد طول العمود وثبت من أسفل في قرص آخر(ينظر الملحق رقم 01) يمكن أن يديره الخزاف بقدمه تاركا كلتا يديه حرة لتشكيل الأواني ، وهو جالس على مقعد خشبي مائل يكون مثبت تقريباً على مستوى سطح الطاولة ،ويمكن لهذا الصانع أنْ يريح رجليه، عندما يكون دوران الدولاب يتم وفق السرعة المطلوبة على لوح خشبي اخر يكون مائلا كذلك.[2]

ب-**التشكيل بالقالب**:

تعتبر هذه الطريقة من بين الطرق التي استعملت في الفترات القديمة حيث يعود إلى الفترة الهيليستية ، أين كانت تستعمل لصناعة الأواني الفخارية والخزفية، حيث تستعمل هذه التقنية لتشكيل وزخرفة الأدوات الفخارية والخزفية في الوقت نفسه، وتتمثل أساسياً في ضغط الطينة على القالب حتى تقترن بتفاصيل شكله، أوسكب سائل من عجينة صافية داخل قالب مجوف (ينظر ملحق رقم01)[3] كما يصنع القالب عادة من مواد مقاومة كالطين المفخور، الجص ، الخشب ....إلخ.وتتم بصب العجينة مبسرة في قوالب خاصة تستخدم فيها مكابس ضاغطة آلية مصنوعة من الفولاذ القاسي بالشكل المطلوب لتكون صالحة للإستعمالات المختلفة .

[1]- أحمد سراج:.**مجلةالتراث**، العدد 15، **الفخار وتكنولوجيا الإنسان الأولى**،ص18.

[2]- سميحة ديفل : **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، مرجع سابق ص72.

[3]- سفيان لعرج: مرجع سابق، ص32.

ح–عملية البثق :

ويتم فيها وضع العجينة في مرشحات لفصل الماء منها حتى تصل نسبة الرطوبة بها إلى حوالي 25 $0/_0$ثم تدفع العجينة إلى آلة بثق يخرج منها الطين على شكل عامود يقطع إلى أسطوانات أو أقراص من الطين،يتم تشكيلها إلى منتوجات خزفية مختلفة،وذلك إما يدوياَ أو يضغط الطين في قوالب معدنية خاصة بالشكل المطلوب أو بإستخدام الآلة الدَوارة،التي تعد من أقدم طرق التشكيل السريع للمنتج الخزفي .[1]

ج- التجفيف :

تتم عملية التجفيف بترك المنتج الخزفي النهائي على أرفف خشبية بجانب فرن الحرق لتجف، وتعتمد مدة تجفيف المنتج على كمية الماء المضافة أثناء المزج،وعلى نسبة رطوبة زاد معدل جفاف المنتج .[2]

د–الحرق :

يتم وضع هذه العملية في درجة حرارة تقارب (900/800°) داخل أفران مماثلة لأفران الفخاريين والخزافين تتألف من قسمين: الموقد وغرفة الحرق،بينهما حاجز ذو فتحات، لتسرب الغازات الساخنة (ينظر الملحق رقم 02).[3]

ويتم حرق المنتج بعد تجفيفه وذلك لتثبيتحجمه ووزنه وتحويله إلى جسم صلب، وهناك نوعان من الحرق هما:

[1]–محمد طارق يوسف: **صناعة الخزف** ، مرجع سابق،ص5.

[2]– مرجع نفسه،ص6.

[3]– زهرة عيساوي:**مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر**،مرجع سابق،ص16. .

أ–الحرقة الأولى: وتعرف بحرقة البسكويت،وتتمعند درجة حرارة منخفظة قبل تغطية المنتج بالطلاء الزجاجي،وتساعد هذه الحرقة على التَخلص من بعض الشوائب التي قد تكون ضارة بالمنتج في مرحلة التزجيج كما تستخدم هذه الحرقة للتواتج الخزفية غير المتزججة.

ب–الحرقة الثانية [1]: وتتم بعد تزجيج المنتج في أفران كهربائية يبلغ طول الواحدة منها حوالي عشرة أمتار، وفيها يُرص المنتج على بلاطات حرارية ويحرق في درجة حرارة عالية تتراوح بين 800°م وذلك تبعاً لنوع المنتج،ودرجة انصهار الطينة المستخدمة،وتحدد مدة الحرق إما بالنظر إلى درجة توهج الجسم الخزفي أوعن طريق أصابع إختيار مصنوعة من العجائن معينة تنصهر عند درجات حرارة معلومة والتي يغلق عندها الفرن،ثم يترك المنتج داخل الفرن ليبرد تدريجياً حتى لا يتعرض للتبريد الفجائي فيسببذلك ضرر للمنتج أو الطبقة المتزججة، وإنْ كانت خزفية تطلى بطلاء لماع مرة أخرى، وتعاد عملية الحرق ثلاث مرات حسب نوع الطلاء المستخدم [2]وبالرغم من الأبحات التي قام بها الأثريون لمعرفة مراكزالفخارذلك ضرر للمنتج أو الطبقة المتزججة، وإنْ كانت خزفية تطلى بطلاء لماع مرة أخرى، وتعاد عملية الحرق ثلاث مرات حسب نوع الطلاء المستخدم.[3]

هـ–عملية الطلاء :

بعد حرق الطين ،يطلى بطبقة من الطلاء الأبيض الرصاصي،ويصبح الخزف جاهزا للزخرفة،يكشف اللون المحدد للخزف،بعد عملية الحرق أما جانب الألوان فيخلط معين من أنواع الأكسيد الملونة تمزج بأكسيد الرصاص وبذرات الرمل الرقيق،مثل :اللون الأخضر،يتحمل عليه

[1]- طارق محمد يوسف ،مرجع سابق ،ص 30.

[2]– سميحة ديفل ، **الصناعات التطبيقية** ،مرجع سابق ، ص86.

[3]– سميحة ديفل ، **الصناعات التطبيقية** ،مرجع سابق ، 87.

بواسطة أكسيد النحاس بتدرج،واستعمله المسلمون في العصر الوسيط،واللون الأزرق نجده بخزف مدينة الجزائر والخزف القديم .[1]

ع- عملية التزجيج .

تتم هذه العملية بصب الطلاء الزجاجي على سطح البلاطة،حتى تصبح مشتمعة ويصبح مظهرها زجاجيا براقا،كما يمكن تلوينها وبإضافة قليل من الأكاسيد المعدنية ومن المستحضرات المستعملة بكثرة :التزجيج الترابي والتزجيج بالأكاسيد.[2]

كما يحمل الخزف علامة تطبق فوقه،تحمل علامة ورشات التصنيع ترجع للعصر الوسيط إلى العصور الحديثة مثل :خزف دالفن، يحمل معظمه امضاءات نجدها في ظهر الخزف، تكون بصورة هلال أو إمضاء،كما تبدأ عملية التزجيج بإعداد مادة التزجيج السائلة التي تتكون من خليط من مركبات السيليكات،والفسبار و كربونات لكالسيوم والدولوميت والرمل والكاولين وكبريتات الباريوم وأكاسيد معدنية،ثم يغطى هذا المنتج وذلك بإحدى طريقتين هما : **طريقة جافة** :وتتم برش مادة التزجيج على المنتج الخزفي بواسطة مسدس رش، أما الطريقة الثانية **طريقة رطبة** : وتتم بغمر المنتج في إناء يحتوي على محلول التزجيج، أو بصب المحلول على المنتوجات أو بدهنها بالفرشاة .[3]

غ-الفحص و التعبئة :

[1]- زهرة عيساوي ، مرجع سابق،ص18.

[2]- محمد طارق يوسف:رجع سابق،ص5.انظر كذلك:مجلة حسام صباح جرد،**استخدام طينة الكاؤولين الحمراء لإنتاج خزف ولطي الحرارة**، جامعة بابل/كلية الفنون الجميلة،ص7.

[3] - زهرة عيساوي،مرجع سابق، ص22.

يتم فحص المنتوجات الخزفية وإنتقاء المنتجات الخالية من العيوب (انتفاخات أو تشققات على سطح المنتج) التي تحدُث منْ وُجود بعض الشوائب الضارة أثناء عملية الحرق أو التبريد ثم تعبئة تلك المنتوجات في عبوات من الكرتون وتنقل إلى أماكن التوزيع [1].

المبحث الثالث: تقسيماته .

1-المنتجات الخزفية الطينية: هي المنتجات المصنوعة من تشكيل عجائن الطين ثم معالجتها حراريا في عمليات التسوية لتكتسب صفات المتانة والصلادة .

كما تنقسم حسب بنية أجسامها إلى ثلاثة أقسام هي :

(ا)**الفخار:** ويسمى الخزف المسامى، وهو منتجات الخزف الطيني ذات البنية السامية اللينة، والفخار خفيف الكثافة ذو طابع طيني معمَ،ويصنع من طينات ثانوية،ويتنوع بثلاثة أنواع (الفخار الأحمر – الفخار العادي – الفخار الأبيض).[2]

(ب) **الخزف الحجري** : هو خزف ذو بنية معتمة تكاد تكون صماء،متين متوسط الصلادة ،مكسره ناعم لامع،لونه من الأبيض إلى الرمادي والأصفر إلى البنَي،كما يقاوم فعل الكيماويات ،والتَغيرَات الجوية، ويصنع الخزف الحجري من طينات ثانوية حرارية خالية من الجير، وأشهر أنواعه الأبيض والمتلون والكيميائي،من منتجاته :أدوات المعامل الكيميائية،أنابيب التكثيف ومجاري نقل السوائل ،علب الحلوى ،أوعية الطبخ ،الأدوات الصحية .[3]

(ج) **الخزف غير المسامى** : هو أرقى نوع من الخزف،بنيته صماء ذات شفافية جزئية،يمتاز برنينه وعلو صلادته وكبر كثافته، وأشهر أنواعه الخزف غير المسامى الصيني تصنع منه أواني الطعام،

2-طارق محمد يوسف :صناعة الخزف ،31.

[2]-محمد علام:**علم الخزف**،مرجع سابق،ص4.

[3]-محمدعلام:نفسه،ص6.

ويمتاز بعدم وجود فاصل بين الجسم وطبقة تزجيجه،كما له مقاومة عالية لفعل الحرارة والكهرباء والكيماويات.[1]

2- أنواع منتجات الخزف الطيني : حيث تقسم حسب أغراض إستعمالها منها :

ا – مواد البناء الخزفية : وهي المنتجات المستعملة في أعمال البناء،تصنع من الفخار والخزف الحجري ،وتشمل أنواع الطوب والتربيعات المختلفة والأدوات الصحية .[2]

ب–الحراريات:هي منتجات خزفية تقاوم فعل الحرارة العالية دون أنْ تنْكسر أو تتفتَتْ نتيجة التغيّرات الحرارية المفاجئة، وتصنع الحراريات منْ أنواع الطين الحراري،كما تصنع منْ مواد أرضية غيرعضوية أخرى ذات خواص حرارية، وذلك مثل معادن السكروميت والزركون، وكذلك تصنع بعض مواد حرارية خاصة كالجير والجرافيت في انتاج بعض أنواع الحراريات .[3]

3–**المواد العازلة** :وهي نوعان هما :

(ا)**عوازل حرارية** : تصنع من حجر الديانوم وحده أو مخلوطا مع الطين المكلس، وهي منتجات خزفية تقاوم فعل وتوصيل الحرارة .

(ب) عوازل كهربائية : وهي منتجات خزفية ذات مقاومة كهربائية عالية .[4]

4- الأوعية الخزفية :وهذه منتجات خزفية تأخذ أشكالها النهائية في عمليات تسويتها وتشمل الأوعية الخزفية :

[1]–محمدعلام:نفسه،ص7.

4- محمد علام:نفسه،ص10.

5- علام محمد علام:علم الخزف،مكتبة الأنجلو المصرية ،ص 10 .

[4]- محمد علام:مرجع نفسه،ص7.

(ا)-الأواني والأدوات المنزلية،وتصنع من جميع أقسام الخزف،وذلك مثل أواني الطعام وأوعية الطبخ كالأناجر والأبرمة والطواجن واللبانات وأباريق وفناجين الشاي .

(ب) **الأوعية والأدوات الكيميائية**:وتصنع من الخزف الحجري والبروسيلان لما تمتازبه من مقاومة لفعل الكيماويات، وتستعمل منتجات هذا النوع في المعامل والمصانع الكيماوية وفي تخزين وتعبئة المواد الكيماوية .[1]

(ج) **قطع الخزف الفني**:وتصنع من جميع أنواع الطين،وتتوقف قيمتها الفنية على رقة التصميم واختيار اللون وجمال الزخرف والشكل.

(ح)**المنتجات الخزفية المخلقة**[2]:وهي المنتجات المصنوعة من مواد أرضية غير الطين،تعالج حراريا لتكوين مواد مخلقة ذات عجائن لازبة قابلة للتشكيل،وتكتسب متانتها وصلادتها نتيجة لتغير طبيعي كما في المواد الزجاجية،أو لتحول كيميائي في المواد الأسمنتية والجير، وتنقسم حسب مكوناتها لقسمين : المنتجات الزجاجية – المنتجات الأسمنتية.

المبحث الرابع:أنواعه حسب الزخرفة .

في كما تعددت أنواع الخزف الإسلامي وشاع إنتاجه في مختلف البلاد الإسلامية، وبرز منه الخزف ذي الزخارف المختومة أو المحفورة والخزف ذي الزخارف البارزة و المحزوزة تحت الدهان والخزف ذي البريق المعدني، وشتى أنواعه :

1-الخزف ذي الزخارف المختومة :عثرعلى هذا النوع من الخزف في سامرا والفسطاط ،طبعت فيه الزخارف بواسطته الأختام على عجينة الإناء في حالة الليونة، كما يسمى هذا

[1]- محمد علام:مرجع نفسه،ص9.

[2]- خزف مخلق : وهو الجير والمصيص والأسمنت والزجاج،كتاب**علم الخزف**، لعلام محمد علام ص395 .

الخزف أحيانا بالخزف الجبري وتعود أغلب قطع هذا النوع إلى القرنين (10-12 م(ينظر الملحق رقم03).

2-الخزف ذو زخارف بارزة : حيث يكون الرسم بارز على المستوى الأصلي لسطح الإناء،(ينظر الملحق رقم03) وهو خزف ذو زخارف بارزة وقد انتشر هذ النوع في العصر العباسي وبلغ ذروة الإتقان في مدينة الموصل في القرنين الثاني عشر ميلادي ،كما ظهر بسوريا (ق9-10م) ، واتبع نفس الأسلوب في الصنعة والتاسع الميلاديين ،بالتحديد مدينة نيسابور التي يرجع إليها صناعة طبق.

3-الخزف المحزوز : ظهر بسامراء نوع جديد، وهو تحزيز طينة الإناء بمختلف أنواع الرسوم النباتية وأشكال الحيوانية الدهان وهو عبارة عن زخارف يغطيها الدهان وعليه بقع وخطوط لونية ، ثم يطلى بالتزجيج [1]، وهو من أقدم الأنواع التي وصلت إلينا من العصر الإسلامي، وعمل تحت تأثير الخزف الصيني وكانت أهم مراكزه إيران بين القرن من الفخار محفوظ في الوقت الحالي بمتحف الفن المترو بوليتان في نيويورك ولم يكتف المسلمون بهذه الابتكارات في الصناعات الخزفية، بل وصلوا أن يكون إنتاجهم في هذه الصناعات يصلح من حيث الفخامة والجمال لأن يكون بديلا للأواني الذهب، والفضة باستعمالهم للبريق المعدني الذي يعتبر صفة خاصة إنفرد بها الخزف الإسلامي،والخزف ذي الزخارف المرسومة بالريشة (ينظر الملحق رقم 04) .

4-الغضار المذهب (الخزف ذو البريق المعدني) : يعتقد إن ابتكار البريق المعدني تم في العراق الذي ينسب إليه أقدم ما وصلنا منه ، وأكد نسبه لهذا البلد،تلك المجموعة الكبيرة من القطع الخزفية ذات البريق المعدني عثر عليها في حفريات مدينة سامراء ولكنه أصبح لونه ذهبيا

[1]- محمد علام نفسه ، ص11.

منذ القرن الثالث الهجري التاسع للميلاد، وانتشر استعماله فيما بعد في العراق ومصر والشام وإيران ثم المغرب والأندلس(ينظر الملحق رقم 04).[1]

والخزف ذو البريق المعدني هو من أجمل الأمثلة للخزف العربي الإسلامي الذي لم نجد له مثلا في خزف الأقاليم الإسلامية الأخرى وهو محفوظ في متخف الفنون في روما ،كما يعد هذا النوع من الخزف من ابرز الخصائص الفنية المميزة للحضارة العربية الإسلامية [2]. وكما ذكر أن الخزف ذو البريق المعدني،هو خزف جيّد الموجه في صناعته لطبقة متميزة في المجتمع من حيث مكانتها الإجتماعية وإمكانيتها المادية،والبريق المعدني معروف في المصادر العربية بالغضار المذهب، وهو ابتكار اسلامي خالص نتيجة لمراحل من التقليد الإسلامي للخزف الأبيض المستورد من الصين منذ العهد الأموي، ومن مراحل تطور صناعة الخزف بلغت أوجها في العصر العباسي ،وهذا بسبب عوامل ساهمت في إبتكار وتطور للخزاف المسلم.[3]

كما هناك نوعان عامان للخزف: الخزف الطيني والخزف الحجري، مصنوع من طينة طبيعية واحدة،تحرق وفي حالات كثيرة يكسى الجسم بمادة زجاجية، والخزف البسيط الذي لا يعرف إنقطاع ولا التوقف للشعب لأنه ضرورة في الحياة اليومية للإنسان[4]والخزف المطلي الذي اشتهرت بصناعته المدينة،الَتي انقرضت فاخوراته من زمنٍ بعيد [5]،كما عثر في منطقة بجاية ، على خزف عادي ومطلي، والمزخرف بالرسوم وتستعمل هذه الزخارف في الأواني المنزلية، كما وجد بها النقش

---

[1]-فاطمة بوزياني:مرجع سابق،ص233،لجلط محمد:**الفنون الزخرفية بالمغرب الاوسط في العصر الحمادي (دراسة أثرية فنية جمالية)**ماجستير،جامعة الجزائر،2009/2008،ص29.

[2]-محمد حسين جودي: **ابتكارات العرب**، ص27.

[3]- عبد العزيز لعرج:**جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان(669-869هـ/1269-1465م) دراسة أثرية فنية جمالية** ،مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،ط1 ،2007،دار الملكية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ص 118-120.

[4] - آسيا تميم :**الحرف والمهن**،داربنابى ،ن ،و،ت ، 2008 ،ص46 .

[5]- تلمسان ،تصدير بوزارة الثقافة ،**تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية** ، مؤسسة موفم للنشر وت ،الجزائر،2011م،ص56-57.

على الرخام[1]، وهذا ماذكره لنا مجهول الاستبصار عن مدينة بجاية قائلا :«والمجالس المقرصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش».[2]وهناك نوعين من الخزف الذي كان موجود في القلعة وهو الخزف ذوا الاستعمال المنزلي والخزف الفني من نوع الزليج المستخدم في التكسية الجدارية [3]، ويذكر لنا البكري أن في مدينة جزائر بني مزغنا "صحن دار الملعب زينت بحجارة ملونة بيها صور الحيوان بأحكم عمل وإبداع في صناعته "[4] ويضيف الإدريسي عن نفس المكان أنا بها صور للخيل والفسيفساء " .[5]

وتناولت الزخارف الموجودة بالقلعة الحمادية مواضيع فنية عديدة، ومنها الكتابة المواضيع الهندسية والنباتية والكائنات الحية[6]،كل هذا يدل على وجود عدد كبير من الصناع احترفوا الخزف[7]، ولم ترتبط هذه الحرفة بالقلعة الحمادية فقط، بل وجدت العديد من الأفران المتخصصة في صناعة الفخار والخزف القرميدي بمدينة تلمسان، وتأثرت هذه الحرفة بفئة الأندلسيين الذين أدخلوا معهم صناعة الزليج ذوا الألوان المختلفة.[8]

المبحث الخامس: مقومات قيام هذه الصناعة .

---

[1]- حساني مختار: المرجع السابق، ج2، ص193.

[2]- مؤلف مجهول: (ت ق 6هـ/12م): **الاستبصار في عجائب الأبصار وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب** ،مرجع سابق،ص130.

[3]- عبد العزيز لعرج:**الإبداع الفني والصناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد وعلاقات القلعة بالمراكز الخزفية مشرقا ومغربا من خلال خزفها،أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس**، جامعة المسيلة،جامعة المسيلة 2007م،ص186.

[4]- البكري ، أبو عبيد اللّه بن ع ع (ت 487هـ/1094م) : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من اكتاب المسالك والممالك**، مرجع سابق، ص64.

[5]- الإدريسي الشريف محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1166م) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مج1 ،مرجع سابق، ص132

[6]- عبد العزيز لعرج:المرجع السابق،ص188 ومابعدها.

[7]- محمد الطمار:**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**،مرجع سابق ،ص234.

[8]- فؤاد طوهارة: **النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني** ، مجلة جيل الغلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الثاني ، جامعة 8 ماي 1945م،قالمة ،2014م، ص80 .

خاضت الصناعة في الدولة الحمادية و العبد الوادية إلى عدَة عوامل أثَرت وأدَت إلى ازدهارها ، والظاهر أنَ بلاد المغرب الأوسط كانت أوفر حظا من بلاد المشرق،إذ اشتهرت بثرواتها المعدنية الضرورية لقيام الصناعة ،وهذا بتوفر المواد الأولية منها :

– المقومات الطبيعية تترأسها الثروة النباتية التي وصفت بها مدينة بونة، من فواكه وبساتين.

– وفرة المادة الخام بجاية، الداخلة في صناعة النسيج.

– وفرة الثروة الحيوانية والمعدنية مما ساعدت بتطوير الصناعة.

– المقومات البشرية، منها اليد العاملة المؤهلة النشيطة أصحاب الصنائع والحرف، إستناذا إلى ما ذكره الإدريسي في قوله: :" وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد".[1]

-توفر الثروة الزراعية والمعدنية،مما ساعدت على انتشار الصناعات بالعاصمة، وبمختلف المدن ومنها صناعة الخزف(كانت الأرض تصفى من التربة التي تستعمل للصناعة) .

– توفر مادة الطين ،مما ساعد على انتشار حرفة الطين بين الأهالي مع أنَها أخذت تتلاشى هي الأخرى منذ الإستقلال ، إلى أن تم بناء وحدة للصناعات التقليدية[2]، كما اشتهرت تلمسان وغيرها من المدن الزيانية بالصناعات الضرورية لعمران المدن ورقيها الحضاري كالنجارة والتعدين والخزافة وهذابتوفر المواد الأولية .[3]

2- طرباقو مراد وآخر: الصناعة في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي،مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية ، إشراف بوعروة بكير، 2018م، ص ص14-11.

[2]– عبد الحميد بوسماحة:**تاريخ وثقافة** ،تصدير وزارة الثقافة تلمسان،موفم للنشر 2011 ،ص 118-120، انظر كذلك عز الدين ميدون:**سلسلة من ثراثيات مدينة ندرومة العريقة**،لمحة وجيزة عن الصناعة التقليدية بندرومة ،ط1 ،2011 ،ص12-13 .

[3]–لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (962-633هـ/1554-1236م)**،ط1 ،2011 ، ص 421.

-وجود ورشات صناعية بسهل وادي الوريط بضواحي تلمسان ، أسَسها المهاجرون والأندلسيون، نقلوا إليها صناعات مختلفة ،كالأواني المنزلية ومعامل الفخار و الخزف من أجل تنمية الصناعة بمدينة تلمسان وتطويرها بمهاراتهم وخبرتهم .[1]

– اكتساب الخبرة من الهجرات الاندلسية، وهذا بإهتمام أهل البلاد بمختلف الصنائع، مما شهدت الدولة ازدهار كبيرا خاصة في أواخر الدولة .[2]

– توفر المواد الأولية، حيث اشتهرت الدولة العبد الوادية بوفرة إنتاجها النباتي وكانت أيضا تتوفر بالمواد المحلية الأخرى اللاّزمة منها الخزف.[3]

– إدخال صناعة الأندلسية لأنَها بلد غني بموارده المعدنية منذ أقدم العصور،كما كانت الصناعات تتركز في المدن الَتي يتوافر فيها المعدن .[4]

– توفر الغضار الذي يوجد على حواف الأنهار وكان يدخل كمادة أولية لصناعة الاواني الفخارية والخزفية.[5]

– توفر الأفران المتعلقة بطهي الخزف والقرميد والفخار،خارج أسوار المدينة.[6]

---

[1]– ع ع فيلالي :**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1، مرجع سابق،ص220–222.

[2]– ع علعرج :مرجع سابق ، ص121 .

[3]–خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ،دراسة تاريخية وحضارية (633–681هـ/1235–1282م)** ،مرجع سابق ،ص235.

[4]–يعقوب أحمد أشيلوي:**الاندلس في عصر الولاة (91–138هـ/711–756م)** ،مذكرة ،2004،ص188.

[5]**– الغضار**: مادة مأخوذة من غضر : الجلد أجاد دباغته ، والغاضر: الجلد الذي أجيد دبغه، ولعل هذه هي المهنة المقصودة ، **ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح العربي للدولة الإسلامية** ،رسائل جغرافية ،يوسف بن أحمد حوالة،1993،الكويتية ، ص60،انظر كذلك ادريس بن مفتاح : **العلاقات السياسية و الإقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7–10هـ/13–16م)**،دكتوراه ،2014 ،ص71 .

2- حورية سكاكو:**التحولات الإقتصادية في المعرب الأوسط خلال العهدين الموحدي والزياني من القرنين (06 – 10هـ /12 –16 م) –دراسة مقارنة**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي،تلمسان ،2014م ،ص62 .

الفصل الثاني : استعمال الخزف عند الحماديين

المبحث الأول: المراكز الصناعية

المبحث الثاني:استعمال الخزف بالعمارة

المبحث الثالث:الاستعمالات اليومية للخزف

المبحث الرابع: خصائص الصناعة الخزفية

الفصل الثاني: استعمال الخزف عند الحماديين

المبحث الأول: المراكز الصناعية:

يذكر المؤرخون والجغرافيون أن الغرض من صناعة الخزف في أي دولة من الدول هو تزيين المباني العمومية والخاصة، ظهرت هذه الصناعة بالمغرب الإسلامي مند القرن الرابع هجري و العاشر الميلادي بتونس، أين كان يصنع خزفا مشابها لما كان يجلب من العراق[1]، وفي هذا يقول البكري:"ويصنع بتونس أنية للماء تعرف بالريجية شديدة البياض في نهاية الرقة تكاد تشق"[2].

كان للحماديين عدة مراكز صناعية لمختلف الصنائع من بينها الصناعة الخزفية، وذلك لتوفر المادة الخام اللازمة لها وهي الطين، فالقلعة منطقة غنية بهذه المادة[3] بدليل العثور على عدد من البلاطات الخزفية ذو طابع أندلسي[4]، و بعض أواني من الخزف المطلي مزينة عليها بكتابات عربية تعود إلى الفترة الحمادية[5].

من أبرز المراكز الصناعية نذكر:

1.القلعة:

القلعة أول عاصمة لدولة بني حماد، فقد وصفها البكري " أنها قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار، وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"[6]،حيث أصبحت لها مكانة

---

[1] زهرة عيساوي، **مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر**، مرجع سابق، ص7

[2] البكري، المصدر السابق، 31

[3] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص363

[4] نجاة عروة ، **من وحي التراث المعماري في الجزائر**، 2011، دار النشر دحلب، ص140

[5] رابح بونار، **المغرب العربي تاريخ وثقافة**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ص218.

[6] البكري، المصدر السابق، ص49.

كبيرة ميزتها عن غيرها من المدن المغرب الأوسط، بفضل الوافدين إليها من الحرفيين، فهذه المدينة بلغت أوج عظمتها[1]، بالنسبة للمدن المغربية في مجالات كثيرة خصوصا الصناعة الخزفية، وذلك من خلال عمليات التنقيب المتنوعة التي أظهرت لنا استعمال هذه المادة التي عثر عليها في القصور الحمادية واستعملت حتى في لأعمال المنزلية[2]، وعلى أيدي خزفيين محليين[3].

وبفضل الحفريات في التي قام بها الأثريون ثم العثور على أفران بهذه المدينة، كما يمكن استنتاج ذلك من خلال العدد الهائل لبقايا الخزفيات، وتوفرها المنطقة على المادة الطينة الصالحة لممارسة هذه الحرفة، فكانت تنتج كمية كبيرة أكثر مما تنتجه بجاية، هذا ما دفع بالباحثين إلى اعتبار قلعة بني حماد مركزا مهما للصناعة الخزفية[4].

2بجاية :

تعد مركزا أخر بالنسبة لهذه الحرفة بعد القلعة، حيث وجد بها ورشات طينية كان يجلب إليها الماء عبر السواقي، والقنوات العلوية[5]. فقد اشتهرت بعدة صناعات في مجالات شتى كما وصفها الإدريسي بقوله:" بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد" كما سميت عين بلاد بني حماد[6]،ذلك لموقع الاستراتيجي فهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية[7]،يذكر الحميري:"بجاية قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة على ضفاف البحر يضرب سورها".[8]

---

[1] محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج**، ذ ط، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، 1983، ص 141.

[2] محمد الطمار،المرجع السابق ، ص 8

[3] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 362.

[4] سميحة ديفل، **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4هـ/10م الى القرن 9هـ/15م دراسة أثرية فنية**، مرجع سابق، ص53.

[5] علي خيدة، **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط من القرن 1هـ/7م إلى 9هـ/15م** ، مرجع سابص100

[6] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[7] محمد العبدري البلنسي(ت 720هـ)، **الرحلة المغربية**، تق: سعيد بوفلافة، ص49

[8] الحميري عبد المنعم، المصدر السابق، ص79.

مكن انتشار الإسلام في ربوع بلاد الأندلس، والمغرب الإسلامي بصفة خاصة في انتقال العديد من الصناع القادمين من فاس و حتى بلاد الشرق الأدنى و مساهمتهم في نقل العديد من الحرف و الصنائع التي استفاد منها السكان المحليين خصوصا مدن المغرب لأوسط كالقلعة و بجاية مثلا هؤلاء.

فقد شيد فنانو بني حماد في هذا الميدان عدة مساجد، وقصور، زخرفت بزخارف غاية في الجمال كانت دليل على ما وصلت إليه هذه الصناعة من تطور في ظل الاستقرار والبذخ، إذ أجمع المؤرخون والرحالة على القول أن المغرب عرف حياة الرخاء والازدهار في الفترة الحمادية، دليل ذلك على تنوع المنتوجات والازدهار المعماري.

المبحث الثاني:استعمال الخزف بالعمارة

المطلب الأول: العمارة التعليمية

أولا:المساجد:

هي أبرز المنشآت الدينية في الإسلام، وأهمها عند المسلمين لأنه لم يقتصر لإقامة الصلاة فقط بل كانت المدرسة التي يتعلم فيها العلم، ودار الإمارة، وبيت للعدل والقضاء، ولهذا فالمسجد أول ما يختط عند إنشاء المدينة الإسلامية[1]

ازدهرت العمارة بالمغرب الأوسط خاصة في عهد الفترة الحمادية، إذ تعتبر هذه الفترة المرحلة الإبداعية[2]، وبالأخص في الطراز الفنّي المعماري من خلال كثر استعمال الزخرفة الخزفية في بناء مساجد الدولة الحمادية ومن أشهر هذه المساجد:

[1] محمد أحمد درنيقة، **الموجز في الحضارة الإسلامية**، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، الجزائر، ص214.

[2] عبد الجليل قريان، **النعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور النشر للتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 144.

أ–مساجد القلعة:

الدولة الحمادية لم تخلو من العمائر الدينية، حيت شيد بنو حماد المساجد بالقلعة أولا، والتي من خلالها تظهر لنا أهمية هذه المدينة العريقة كمركزا ثقافيا وحضاري، وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون عن حماد:"احتط حماد مدينة القلعة، واستكثر فيها من المساجد ودخل إليها من الثغور والقاصية البلاد البعيد طلاب العلوم"[1]، وبالتالي يعتبر إقدام بنو حماد على تشيد أول مسجدا في القلعة عند وصولهم إلى الحكم كدليل على انتمائهم الإسلامي مثل المسجد الكبير أو الأعظم ومسجد قصر المنار[2].

ب–المسجد الكبير:

هو أول مسجد لدولة بني حماد أقيم بالمغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة، وكان مكانا لأداء الصلاة، الأمور الدينية الأخرى، يتميز بشكله المستطيل الذي يتراوح طوله ما بين 63،20متر، أما عرضا53،20 مترا، وهو فن معماري رائع لم يبقى منه إلا قواعد جدرانه، ودعائمه ومئذنته[3].

فمن خلال الحفريات التي قام بها رشيد بورويبة بقلعة بني حماد ثم العثور علي قطع من الخزف المعماري الذي استعمل في مئذنة هذا الجامع الفريدة من نوعها من خلال طرازها وبلاطاتها الخزفية ذات الزخارف وأشكال أخرى مختلفة شكلت بألوان مميزة اختصرت على الألوان اللامعة والأزرق والأبيض والبني[4](**ينظر الملحق رقم 3**)

[1] ابن خلدون،المصدر السابق، ج6، ص227.

[2] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص208.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص210.

[4] محمد لحلط، المرجع السابق، ص96.

ومن هذه الخزفيات نجد العديد من البلاطات في مئذنة هذا المسجد المطلية بأجمل الألوان على بعض منها زخارف كتابية ونباتية فهذا الطراز في أغلب الأحيان كانت تكتسي به بعض أجزاء العمائر الإسلامية ولاسيما القباب، و المآذن، والجدران، عرفت صناعته العديد من المدن[1]، كما تميزت هذه الخزفيات في هذه المئذنة أيضا بطراز هندسي الفريد من نوعيه، و الذي يكمن في أشكال هندسية مرسومة على شريط بالخط الأسود االعريض تحوي في وسطه زخارف نجمية وشكل معينات.[2]

وبالتالي استعمل الفنان الحمادي الخزف كتحف جمالية في مدخل مئذنة هذا المسجد وبالخصوص في تزيين العمودين الموضوعين على يمين ويسار بابها بأسلوب هندسي جميل مشكل عقد نصف دائرية [3]، والذي زادها جمالا الواجهة الجنوبية للمئذنة التي زينت بزخارف جميلة مقسمة إلى ثلاثة ألواح وفي إحداها تبرز لنا فسيفساء خزفية رائعة[4].

كما يظهر الخزف مرة أخرى على شكل ستائر خزفية لمئذنة القلعة ذات شكل مثمن، و مثقوب الوسط تجتمع مع بعضها طليت بعض القطع من هذا الخزف بمادة الميناء الأخضر[5]، حيث كان لتلك البلاطات دور في تزيين هذا مبنى فقد زادها رونقا وجمالا خاصة الواجهة الجنوبية للمئذنة التي أثرت بشكلها، وزخارفها الجميلة والرائعة التي تظهر في ثلاثة ألواح فاللوحتين الوسطى لم تخلو من الخزف وبالذات في تزين قبة نصفية[6]،و بالتالي يعتبر هذا المسجد تحفة معمارية

[1] مرزوق بنة، المرجع السابق، 79

[2] نجاة عروة، **من وحي التراث المعماري و الحرفي في الجزائر**،مرجع سابق، ص139.

[3] بنة مرزوق، **الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة 5– 8هـ/ 11– 14م، دراسة أثرية فنية** ، مرجع سابق، ص85.

[4] محمد لجلط، المرجع السابق، ص148

[5] محمد لجلط، المرجع السابق، ص226

[6] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص213

وخصوصا مئذنته التي أثرت بشكلها وزخارفها الجميلة في مآذن الموحدين بالأخص مئذنة جامع اشبيلية ذات الزخارف الجميلة[1]. **(ينظر الملحق رقم04)**

يوجد داخل المسجد الكبير بيت صلاة مستطيلة بمقاسات طولها 53.20م وعرضها 34.20م[2]، احتوت أرضيتها على ثمانية بلاطات خزفية، بالإضافة إلى بلاطات خزفية تحيط بمحراب بيت الصلاة، التي زينت أرضيتها بعدد من بلاطات الزليج[3]، ذات البريق المعدني وجد الخزف كذلك خصوصا في اللوحتان الجانبيتان أو بالضبط في تزيين المشكاة النصف دائرية القعر والموجودة في هذه المئذنة[4].

3-مصلى قصر المنار:

بالإضافة إلى المسجد الأعظم اكتشف علماء الآثار مسجد صغير بقصر المنار، فأثناء الحفريات التي أجراها رشيد بورويبة بالقلعة سنة1286 هـ-1968م[5]، ثم العثور على مبنى صغير بقصر المنار مساحته (1،70 م× 1،80م) يأخذ شكل مربع تقريبا، اتساع مدخله 74سم ارتفاع جداره الشمالي حوالي 76سم وعرضه 1،02م[6]، هو عبارة عن مصلى أرضيته بمجموعة من البلاطات الخزفية كما نجد في جداره الغربي لوحة من الخزف ذي البريق المعدني نقشت عليها آيات قرآنية[7]، هو ما ثم العثور على قطع منه بالقلعة[8]، كما زينت جهة من المحرابه بمادة الجص

[1] بلعربي خالد، المرجع السابق، ص2

[2] رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص210.

[3] بوتيتل ربحة، **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية (398-460هـ/1007-1067م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية،2015 -2016م،إشراف الدكتورة بن صغير يمينة حضري، ص 58.

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص213.

[5] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص216

[6] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 270

[7] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص217.

[8] لمراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط: مواقع أثرية و تحف فنية، مركز الفنون و الثقافة، قصر رياس البحر،الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ص298

التي تبرز أسلوب الحفر مشكلة أرضية نباتية تمثلت في مراوح و أغصان[1].(**ينظر الملحق رقم:05**)

ثانيا: مساجد بجاية الحمادية:

1-المسجد الأعظم:

لم يبقى لنا شئ من مساجد بجاية إلا المسجد الأعظم الذيبلغ طوله 220ذراعا، وعرضه150 ذراعا، زينت واجهته الأمامية بالكثير من العقد وصلت إلى سبعة عشر عقدا، و على يمين ويسار بابه الكبير مجموعة من الألواح الرخامية ذات كتابات رائعة، ومن بين أبواب هدا المسجد السابق الذكر يوجد باب يؤدي إلى بيت صلاة خاصة بالنساء أرضيته مفروشة بالرخام، و بداخله ساريا يصل عددها إلى 32سارية رخامية، و بجدرانه مجموعة من البلاطات الخزفية التي تحوي الكتابات القرآنية[2].

2-الجامع الكبير بقسنطينة:

من خلال الكتابات المنقوشة على احد الأضرحة الموجودة يهدا المسجد والمكتوب علبها تاريخ 618هـ/1212م وبالتالي وحسب المؤرخين يحتمل أنه تاريخ بناء هذا المسجد، وحسب رشيد بورويبة ومن خلال الدراسة التي قام بها هذا المؤرخ السابق الذكر انه ثم العثور على كتابات نقشت على صفحتين من الجص موضوعتين فوق بعض، وقد زينت هذه الكتابة بالخط الكوفي بارز، وبأرقام عربية، كما زينت بيت الصلاة التي تأخذ شكل مربعا تقريبا لهذا المسجد ببلاطات خزفية موازية لمحرابه التي تعلوها عدة أنواع من الأقواس منها النصف دائرية، ومنها

[1] محمد لحلط، المرجع السابق، ص136

[2] نفسه، ص208.

القوس المكسورة المتعددة، وحتى الأقواس الإيرانية والملاحظ أن هذه الأقواس خالية من الخزف تماما[1]

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص226

المطلب الثاني:العمارة المدنية :

أولا:القصور:

1- قصور القلعة:

1- قصر المنار:

يقع هدا القصر في أقصى شمال شرق قلعة بني حماد[1]، بحيث شيد بأعلى الجبل المطل على واد فرج يعلوه منار وقد بني من طرف رجل مسيحي يدعى بونياش المسيحي[2]، ويرجع اكتشاف الخزف في هذا القصر إلى القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي من طرف الجنرال ذي بيلي[3]، حيث تجسد الخزف في البلاطات الأرضية الموجودة بالقاعة الشرقية لقصر المنار في بتبليط الأرضيات بأسلوب يجمع بين اللون الأبيض والأخضر، وأحيانا البنفسجي، والأصفر وفي بعض الحالات تكون بخلفية خضراء أو بيضاء ممزوجة بقطع ذات بريق معدني تأخذ شكل (+) تتناوب مع نجمة ثمانية ملونة باللون الأخضر الذي يميل إلى الأزرق كذلك نجدها في كسوة الجدران[4]، فاستعمال هدا الشكل الصليبي بالنسبة للفنان الحمادي يدل على التسامح الديني للحماديين[5].

[1] شرقي الرزقي، **المقرنسات الحمادية ووجهات انتشارها المحتملة في منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط**، المجلة العلمية للاتحاد العام للاتاريين العرب، العدد5، ص2

[2] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص225

[3] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص357

[4] مرزوق بنة، المرجع السابق ، 79

[5] بن قربة صالح، المرجع السابق، ص

كما ميز القصر عناصر زخرفية هندسية جميلة خاصة بالقاعة نفسها حيث تأخذ الزخرفة شكل خطوط متقاطعة تندرج مع الشريط الزخرفي مشكلة زاوية قائمة تحدد مربعات، وعند تقاطع الخطوط تظهر لنا نجوم رباعية الرؤوس[1].

يرى مارسيه أن بجاية لما ورثت عن قلعة بني حماد هذه الحرفة، طورتها عبر الزمن وأدخلت عليها تعديلات جمالية، بحيث كان لهدا الفن أسلوب متميز، تجلى ذلك في الوحدة الزخرفية، حيث كانت زخرفتها على شكل مربعات ويرجع ذلك التطور الزخرفي إلى تلك العلاقة التي كانت قائمة بين البربر بالأسبان[2]، إلى جانب المربعات استعملت المثلثات إذكانت في الغالب تزين بعناصر نباتية لينتشر بعدها استعمل شكل الدوائر، وبالتالي استعمال الخزف خصوصا المطلي بالميناء في هذا القصر كان فقط في كسوة تلك التجويفات المقعرة، فهدا النوع من الزليج انتشر كثيرا خلال القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي، ومن تم وصل إلى المغرب الأقصى[3].

ب قصر البحر:

تعد أثار قصر البحر من أكثر القصور الحمادية جمالا بالمغرب الأوسط، حيث تميز بتخطيطه الرائع و الذي يعتبر نموذجا لما اقتدى به المعماريون في كل من صقلية وغرناطة[4]، يقع هذا القصر المسمى أيضا بقصر دار البحر شمال المسجد الجامع[5]، إذ اكتشاف من خلال الحفريات التي أجراها " ذي بيلي " سنة 1908م[6]، وهو من أهم بقايا العمارة المدنية بقلعة بني

[1] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 343

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق ، ص 283

[3] بن قربة صالح ، المرجع السابق،ص 391

[4] مخطار أسماء، **قلعة بني حماد الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي 408هـ – 461هـ/ 1007–1068م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، 2015، ص148

[5] محمد الطمار، المرجع السابق، ص225

[6] خالد بالعربي، المرجع السابق، ص 1

حماد بني هذا القصر في عهد المنصور بن الناصر481-498هـ/1089-1104م، لكن جل الأبحاث الأثرية أهملت وصف هذا البناء الكبير، و لم يبقى لنا إلا تلك الأبحاث التي قدمها علماء الآثار كمادة كافية في الكشف عن مخططه، والذي يهمنا فيه أكثر هو خزف هدا القصر.[1]

استعمل الفنان الحمادي في هذا القصر الخزف المطلي بالميناء والخزف ذي البريق المعدني اللامع، حيث جسده في تزين بعض الجهات من هذا القصر و بأجمل الألوان مشكلة زخرفه هندسية ،كما استعمل أسلوب الطبع على هذه الخزفة

فمن خلال كتابات الباحث ذي بيلي ثم العثور على قطع من الخزف بقلعة بني حماد، و تمثلت في اكتشفت بعض البلاطات من الزليج عند مدخل هذا القصر والتي زينت بعناصر زخرفية هندسية رائعة، بحيث تألفت هذه الكسوة الخزفية تضم مربعات تتناوب مع نجوم رباعية الفصوص، ومضلعات سداسية مجوفة فأسلوبها يشبه تقريبا الكسوة السلجوقية[2]، كما استعمل الخزف في حوض هذا القصر لكن لم يكن له رونقا جماليا مثل حوض قصر المنار[3]، بحيث يذكر صاحب الاستبصار هذا القصر بقلعة بني حماد قال:" ولبني حماد بالقلعة مبان عظيمة و قصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى دار البحر، و قد وضع فيه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق، يدخله ماء كثير من ماء مجلوب على بعد، وهذا القصر مشرف على نهر كبير وفيه من الرخام والسواري"[4]. وهو ما يفسر وجود الخزف فوق تلك المصطبات التي تحيط بالبحيرة

[1] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 279

[2] محمد لحلط، المرجع السابق، ص225

[3] محمد لحلط، المرجع السابق، ص227.

[4] مجهول، المرجع السابق، ص168.

الموجود بالقصر، كما عثر في أسفل الحائط الجنوبي لهذا الحوض على مجموعة من دلايات الخزفية مزينة بألوان جميلة اشتملت أكثر على الأزرق والأحمر[1].

أعطى الفنان الحمادي أروع الزخرفة المعمارية في بناء منشاتهم، والتي تكونت من القرميد الذي كثر إنتاجه في العديد من مناطق المغرب الأوسط، وذلك لسهولة تصنيعه وحرقه مع اختلاف أنواعه وأشكاله[2]، فجد منه القرميد ذو الشكل النصف أسطواني أحد أطرافه واسعة، والأخر ضيق، وهذا النوع من القرميد كثر استعماله في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، كما نجد عدة معامل و ورشات خصِّصت لصناعته إلى جانب الخزف المطلي في مناطق كثيرة من المغرب الأوسط عبر مختلف العصور[3]، منها المعمل الواقع بجبل الرحمة أو ضفاف وادي فرج إذ كان يعتبر مادة أساسية بالنسبة للخزاف الحمادي إلى جانب الخزف المطلي[4]، أستغل القرميد بصفة خاصة في تغطية ذروة الأسوار و كأفاريز على حافة السطح، إذ استعمله الخزاف الحمادي في تزيين القصور والمساجد و ذلك باعتماده على مقاسات مميزة[5]، و بالأخص الصغيرة منه.[6]

اعتمد الفنان الحمادي إلى جانب القرميد على مادة أخرى ألا و هو الأجر بالأخص الأجر المطلي، إذ يعتبر مادة أساسية لا تضاهيها أي مادة بنائية أخرى من حيث قلة تكلفته كما هو مادة سهلة التقطيع، والزخرفة[7]، ويتخذ الآجر عادة شكلا مستطيلا، إلا أنه يختلف كثيرا من حيت المقاسات وتخانة سمكه وكبر أحجامه أحيانا[8], فالآجر المطلي يعتبر من واردات افريقية

[1] بن قربة صالح، المرجع السابق، ص286.

[2] من مدكرة ، ص398

[3] إسماعيل بنعمان ، **مجلة الاتحاد العام الاتاريين العرب الصناعة التقليد الصناعة التقليدية الآجر والقرميد المقعر في بلاد المغرب الإسلامي** ، ص43

[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص159.

[5] بن قرية صالح يوسف، المرجع السابق، ص386.

[6] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 276 .

[7] صلاح الدين عدوش ، **تطور العمران الإسلامي**، ص 241

[8] علي حيدة،المرجع السابق، ص398.

وذلك لاهتمام ولاتها بالبناء و التشييد، إذ كانوا يستوردونه من المشرق خصوصا من آسيا بفضل ولاة افريقية واردات افريقية بفضل ولاتها يعتبر من المستوردات التي وصلت إلى إفريقية بفضل الولاة وقد أتت من أسيا[1], أقدم أنواع الآجر تلك التي كانت معجونة من الطين والمجففة تحت أشعة الشمس، ومن اجل إعطائها درجة الصلابة الضرورية ، فقد كانت يمزج الطين مع التبن المهشم[2].

العثور على النموذج الأول لتاج مصنوع من الآجر المطلي في قلعة بني حماد يحتوي على طوق يعلوه متوازي السطوح مزين بشريط[3]، أما بالنسبة للأنواع الآجر التي كانت تستعمل في القلعة نوعين الأجر العادي الذي له مقاسات مختلفة منه العادي ذي الشكل الكبير(270 ملم × 107ملم ×40ملم)، والأجر المتوسط الحجم (220ملم × 105ملم × 45ملم)، أما الآجر الصغير فحجمه كالتالي (205ملم × 105ملم × 24ملم)[4]، كما يظهر الآجر في بعض أجزاء من سور بجاية الذي ينحدر من الناحية الشمالية لمدينة برج بوليلة إلى الجنوب والذي يتراوح عرضه حوالي 1،70م و2،50م وارتفاعه بين 4و6م فنجد بعض المسافات منه مبنية بالآجر.

كذلك نجد في قصر البحر، بحيث يظهر في قوسان مكسورتان قد بنيت بالآجر.[5]

ب–قصور بجاية:

بعد وفاة الناصر بن المنصور سنة 481هـ/ 1088م–1089م، تولى شؤون الدولة من بعده ابنه المنصور بن الناصر ليخذها مدينة بجاية مقرا له دار ملكه، فقد عرف هذا الأخير بحبه

[1] جورج مارسيه ، المرجع السابق، ص 93.
[2] علي حيدة، المرجع السابق، ص 112.
[3] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، 336.
[4] بن قربة صالح، المرجع السابق، ص386 .
[5] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص202 .

للبناء والتشييد فساهم في تشيد عدة قصور عمر بها مدينته، بحيث كانت نموذجا لقصور للعاصمة الحمادية السابقة، من خلال هندستها و زخارفها و حسنها الرائق، البهيج[1]، ومن هذه القصور قصر أميمون[2]، و قصر الكوكب الذي شيد الجهة الغربية لمدينة بجاية، وحتى قصر اللؤلؤ الدي ني هو الأخر شرق المدينة[3]، فهذا الأخير الذي قال عنه صاحب الاستبصار :" و في بجاية موضع يعرف باللؤلوء وهو أنف من الجبل قد خرج من البحر، متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يرى الراؤون أحسن منها بناء، و لا أنزه موضعا، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحنية ، والمجالس المقرنصة المبنية بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش"[4] وقصر العروسين وقصر بلارا[5].

و لكن ذلك الصرحْ المعماري الجميل اندثرت و انعدمت كل معالمه، ولم يبقى لنا منها إلا الأبيات الشعرية التي دونها الشاعر أبي عبد الله محمد بن حماد في بيوته الشعرية قائلا:

أين العروسان لا رسم و لا طلل فأنظر لترى ليس غلا المهل و الجبل

وقصـــــر بلارا أورى الزمان به فأين من شاد منه السادة الأول

قصر الخلافة أين القصر من خرب غير اللجين و في أرحابها زحل

و ليس يبهني شيء أسير به من بعد أن نهجت بالمنهج السبل

وما وراء الكوكب العلوي معتصم و قد عرا الكوكب التعيير و الذل

---

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص208.

[2] جورج مارسيه، المرجع السابق، 109.

[3] بلارا هي: بنت تميم بن المعز، زوجة المنصور الذي بنى لها قصر بمدينة بجاية سنة470هـ/ 1077م.انظر : محمد الطمار، المغرب في ظل صنهاجة، ص225.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص 130.

[5] بلارا هي: بنت تميم بن المعز، زوجة المنصور الذي بنى لها قصر بمدينة بجاية سنة470هـ/ 1077م.انظر : محمد الطمار، المغرب في ظل صنهاجة، ص225.

وقد عفا قصر حماد فليس له رسم و لا أثر باق و لا طلل

و مجلس القوم قد هب الزمان به بحادث قل فيه الحادث الجلل

و إن في القصر قصر الملك معتبرا لمن تغره الأيام و الدول

وما رسوم المنار الآن ماثلة لكنها نبد يجري بها المثال

حتى المصلى بلت أيتها و عفت جدار طلت بها الطلل

كرجعك الطرف كانت كل إبرة فما تراه كذلك العمر و الأجل[1]

ثالثا: العمائر العسكرية:

1-برج المنار:

أهمل الحماديون بناء الأبراج[2] مند استقرارهم بالمغرب الأوسط، استثناءا أنهم أنشؤا برجا واحدا سمى برج المنار بقلعة بني حماد، يأخذ هذا البرج الشكل المربع و يحوي بداخله غرفتين فوق بعضهما حيت مازال أثاره باقية إلى اليوم[3]، يصل طول هذا البرج إلى سبعة كيلومترات يمتد من الشط الغربي لوادي فرج إلي شمال جبل تاكربوست، بني من طرف الرومي الشهير بونياش[4]، و زين هو الأخر بمادة الخزف و الضبط في الحوض الموجود فيه، حيت جاءت زخرفته على شكل هندسي يتجانس فيه شكل مربع ثماني الرؤوس[5].

[1] عبد الرحمن الجيلالي.المرجع السابق، ص384

[2] البرج: يعتبر بناء عسكريا تختلف أشكاله بحيث يأتي مربع أو مستطيل او مستدير والهدف الأساسي من بنائه المراقبة، وسهولة رمي السهام انظر: بن قربة صالح، المرجع السابق، ص 314.

[3] بن قربة صالح، المرجع السابق، 314

[4] خالد بلعربي، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد،دورية كان التاريخية، العدد5، جامعة سيدي بلعباس، 2009ن ص2

[5] محمد لحلط،المرجع السابق، ص140

رابعا–العمائر الجنائزية

1–شواهد القبور :

القبور الحمادية بعضها لم يخلو من مادة الخزف، فقد تم العثور على عدد معتبر من شواهد خزفية تصل إلى خمسة شواهد، للقبور بمدينة الناصرية، تحمل الشاهد عبارة عن لوحة خزفية مستطيلة من الشكل سمكها قليل كتب على وجهها الأمامي والخلفي تاريخ 512هـ/ 1118م

أما الشاهد الثانية هي ذات اللون الأبيض ويتكون من الخزف مستطيلة الشكل نقش عليها تاريخ 533هـ/1138م، أما فيما يخص الشاهد الثالثة نقش عليها 539هـ/1145م قاعدتها شبه مدرجة ، كما توجد إحدى الشواهد بالزخرفة الهندسة المثمتلة في مجموعة دوائر و بعض من المثلثات[1].

المبحث الثالث : الاستعمالات اليومية للخزف :

عرفت البلاد الإسلامية صناعة الخزف، وتجلت خصوصا في الأدوات المنزلية تصنع لآجل الاستخدام اليومي في تخزين الطعام، ونقل الماء، وتستخدم بكثرة على مائدة الطعام، وشهدت هذه الحرفة عدة تطورات عبر الزمن[2]، كما أعطى الفنان المسلم لهذه الأواني رونقا فنيا رائعا خصوصا مع اكتشاف البريق المعدني، حيث قام بتزين سطوح الأواني بزخارف ورسومات، وألوان بديعة، وأشكال متنوعة لتشمل صور حيونية، ونباتية، وآدمية تبرز هده الأخير جمالية الفن الإسلامي عبر العصور حتى وصلت الحرف إلى مرتبة فنية أروع بكثير[3] .

[1] عبد الحليم عويس،المرجع السابق، ص126

[2] محمد أحمد درنيقة، الموجز في الحضارة الإسلامية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط1، الجزائر ، 2010 ، ص 98

[3] محمد أحمد درنيقة، المرجع السابق، ص 98

فالدولة الحمادية خصوصا وجدت بها نماذج مختلفة من النشاط الصناعي منها صناعة الفخار والخزف، فكان للقلعة وبجاية دور كبير في هده الصناعة[1]، حيث ظهر الخزف ذي بريق المعدني عوض عن الأواني الذهبية والفضية، التي صنعت على أيادي محلية، والتي اقتبس بنو حماد صنعتها من المشرق بعد العصر العباسي، و منه انتشر فيما بعد في كل من العراق و مصر[2]، تميزت هذه الأواني بكتابات عربية بارزة بخط رائع[3]، تدل على صناعة خزفية متميزة[4]، كما تعددت هذه الصناعة في القلعة وبجاية من خلال تنوع الأشكال، و اختلاف صورها، نظرا لتوفر مادتها الأساسية وهي الطين وسهولة تشكيله، فأتناء عمليات الحفر التي قام بها الأثريون ، تم العثور بقلعة بني حماد على مجموعة من قطع لأواني الخزفية[5].

عرف المسلمون عامة وسكان المغرب الأوسط منهم الحماديون خاصة، خلال العصر الإسلامي الوسيط كيفية المحافظة على السوائل منها بالدرجة الأولى الماء، الذي حدد المصريون الوقت المناسب من السنة لعمل الأواني الخاصة بحفظه،[6] وهو شهر أمشير[7]، لأن ما عمل فيه من هذه الأواني يبرد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور[8]، فبحكم

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 226

[2] محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية ، ذ ط ، الجزائر ، 1983 ، ص159

[3] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981 ، ص218

[4] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص779.

[5] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق، ص385.

[6] علي خيدة، المرجع السابق، ص280.

[7] هو **أمشر** :هو الشهر السادس من الشهور القبطية، الذي يوافقه في التقويم الميلادي بداية 8 فيفري و ينتهي إلى 9 مارس أنظر: معجم الوسيط، المصدر السابق، ص 26.أنظر: علي حيدة، المرجع السابق، ص280.

[8] علي حيدة، المرجع السابق، ص280 .

احتكاك المغاربة والأندلسيين بالمشارقة تعلموا هذه الصنعة وأخذوا عنهم هذه الفكرة[1]، وبجاية هي الأخرى عرف أهلها هده الحرفة [2]،

بدليل العثور على خزف متعدد الألوان[3]، و في مدينة أشير ثم العثور أيضا على هذه المادة[4]، ومن هذه الأواني التي ثم العثور عليها الازيار، والأقداح، وانواع مختلفة كما ثم العثور على بعض الشقف لأواني منزلية تحمل عناصر زخرفية رائعة، وبصور مختلفة من حيوانية ونباتية و أدمية، ومن أنواع الخزف الذي صنع بالدولة الحمادية نجد:

1-الأزيار :

تمتل معظم الأواني ذات المقبضين الأزيار، ذات رقبة أسطوانية و فوهة لها حافة بارزة[5]، فالزير يشبه تقريبا الجرة، ويكمن الفرق بين هاتين في الرقبة والعرى، أما الزير تنتهي فوهته بشفاه غليظة مثنية قليلا إلى الخلف، وله مقابض الصغيرة، أما قواعد فتكون على شكل راسب بيضة[6]، مثل الزير الذي عثر عليه رشيد بورويبة في صحن مسجد القلعة[7] ، فقد ثم العثور على عدد لا يستهان به من هذه الأواني بالقلعة و بجاية .**ينظر الملحق رقم06**

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص160.
[2] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 61.
[3] علي خيدة، المرجع السابق، ص101.
[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص159.
[5] بن قربة يوسف صالح، المرجع السابق، ص367.
[6] علي خيدة، المرجع السابق، 284
[7] رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص281.

2-الأقداح:

هي عبارة عن أنية تشبه شكل الصحن إلا أنه أصغر منها، بحيث وجدت هده الأقداح اهتمام من طرف الصناع الحماديين كما استعملت هذه الآنية حتى للشرب[1].

3-القلل:

استعملت القلة كإناء خاص لتبريد الماء وشربه، وتميزت بحجمها الصغير، و رقبتها الضخمة كما لها عروة واحدة[2]، فمن خلال الحفريات التي قام بها جورج مارسيه ثم العثور على قلل من صلصال في مدينة بجاية الناصرية ترجع إلى القرن هـ-5هـ/10-11م[3]، منها قلة خزفية مطلية بألوان رائعة البني، وبالأخص الأصفر ومزينة بزخارف هندسية[4]ينظر الملحق رقم07

4- الأباريق:

يتميز الإبريق بصغر حجمه، ومنتفخ عند البطن كما يتميز برقبتة الضيقة أو متوسطة، فقد عثر في القلعة على أباريق متوسطة الصنع بدنها غليظ السمك[5].

5 – أواني ذات مقبضين :

بالنسبة لبدن الآنية التي عثر عليها في القلعة والتي ترجع إلى العصر الحمادي فمعظمها يميل إلى الشكل البيضوي أو الشكل المستدير، أما رقبتها فعادة تكون طويلة وضيقة و قاعدة الإناء

[1] علي خيدة المرجع السابق، ص30

[2] المرجع نفسه، 31.

[3] علي خيدة ، المرجع السابق، ص101

[4] لمراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط: مواقع أثرية و تحف فنية، مركز الفنون و الثقافة، قصر رياس البحر،الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ص303.

[5] عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص30 .

قصيرة غير مرتفعة لكبر حجم بدنه، ولها مقابض تصل بين الرقبة والبدن، يصل عددها إلى اثنان، تحمل رسوم بارزة وكان أكثر استعمالها للسوائل[1]، ومن بين هذه الأواني نجد :

-الجرار:

عثر رشيد بورويبة على أنية خزفية في إحدى مساجد القلعة تشبه الجرار، استعملت لتخزين الحبوب[2]، حيث زينت هده الجرار وغيرها بزخرف مختلفة منها المسحوبة أو المرسومة بالريشة أو المطبوعة التي ترسم بخاتم على الطين قبل أن يجف وبآلة حادة[3]. أنظر الملحق رقم06

-القارورات:

ثم العثور على العديد من قارورة الخزفية بالقلعة ترجع إلى الفترة الحمادية، ذات أشكال، وألوان مميزة، كما لها مقاسات مختلفة، حيث زينت وجهتها بمادةالمينا عليها زخارف نباتية رائعة، وأخرى مطلية بألوان مميزة الأخضر والبني[4] .انظر الملحق رقم07-08.

رابعا:خصائص الصناعة الخزفية بالدولة الحمادية:

شهدت بلاد المغرب الأوسط في ظل الدولة الحمادية ازدهارا وتطورا اقتصادي كبير، نتيجة لذلك الاستقرار الذي عرفته،، و توفر و تنوع ثرواتها الطبيعة ، حيت تنوعت منتوجاتها في مختلف القطاعات خصوصا القطاع التصنيع الذي تعددت منتجاتها كصناعة الخزفية التي لقيت بالغ الأهمية من طرف الحرفيين و المبدعين و التي لقيت رواجا اقتصاديا داخل و خارج الدولة.

[1] بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص363.
[2] بن قربة صالح يوسف،نفسه، 363.
[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 274 .
[4] العمائر ص 299

كان استعمل مادة الخزف عند الحماديين في تزين العمارة، وذلك لاهتمامهم الشديد

بالفنون، فقد جسدوا الحكام الحماديين هذه المادة في المساجد وذلك بتأثير الفاطمي من خلال أسلوب المعمارية و الهندسة لمبانيهم و حتى زخرفتها المميزة، فكانت استعانت هؤلاء الأمراء بصناع و فنانين الأندلسيين وحتى من المشرق كبونياش المسيحي الذي من مساهم تشيد بعض من مباني هذه الدولة .

يظهر استعمال خزف في المساجد الجامع بشكل كبير عند المداخل أبواب كما نجده في مئذنة على شكل ستائر خزفية مطلية بلون الأخضر جميل مشكل زخرفة الهندسية رائعة، كما نجد الخزف في مصلى قصر لمنار الذي زينت جدرانه بأجمل المربعات الخزفية كتب عليها آيات قرآنية ، أما مساجد بجاية التي لم يبقى لنا أثر إلا بعض للكتابات المؤرخين، فقد تميز الخزف في المسجد الأعظم بقلته أو تقريبا لانعدامه نظرا لأنه لم يحضا بالخزفية حيت استعمل الفنان الحماديين الرخام في تبليط أرضية بدل الزليج هذا المسجد، إستتناءا لوجود بعض من مربعات الخزف عليها زخرفة كتابية التي تزين الجدران الغربي لمصلى النساء الواقع داخل هذا المسجد.

بالإضافة إلى استعمال الخزف في المساجد، جسد كذلك في تزين القصور القلعة التي لقيت عناية هي الأخرى، كما هو موجود في المنار الذي تميزت خزفياته بالموجودة في القاعة الشرقية خصوصا بلاطاته الأرضية ذي البريق المعدني المزين بزخرفة هندسية تمثلت في مثلثات و مربعات و أخرى نباتية بألوان رائعة كالأبيض و الأخضر و البنفسجي، فهذا الأسلوب يشبه الزخرفة الأندلسية بإسبانيا، أما قصر البحر الذي تميزت بلاطاته الموجودة عند مدخله بتبليط أرضيته بالخزف المطلي ومزين بألوان رائعة، مشكلة عناصر هندسية اشتملت على مربعات و مربعات، فأسلوب هذه العمارة وخصوصا زخرفتها تشبه العمارة السلجوقية، كما تميز الخزف الموجود في حوض هذا القصر (بحيرته) بألوانه البديعة الأزرق و الأحمر، بحيث تظهر خزفياته على شكل الدلايات.

كما تميز الخزف الذي زينت به الأواني المنزلية بشكله الجميل وزخارفه المتنوعة، فقد تم العثور على أجزء لآنية خزفية على هيئة كأس بالقلعة، تحمل على إحدى أوجهها زخرفة نباتية بطريقة الطبع تشمل على سعفتين لنخلتين متقابلتين وجزء لسعفة ثالثة على يسار الرسم، توحي أن هذه القطعة قد توفرت صف لسعف النخيل كما تحمل فرعين وبكل منهما زهور[1]، كذلك عثر على عدة أجزاء لآنية خزفية أخرى مزخرفة، بحيث تظهر هذه الزخارف على وجه الآنية عثر عليها بقلعة بني حماد، مرسومة بريشة طبيعتها زخرفة أدمية تمثل ملاحان يجدبان حبلان ، يأتي إحداهما في الطرف الخلفي والثاني يستند على الركيزة الوسطى للمركب، وهذا يوحي إلى نجح الفنان في رسم المركب والملاحين ،ويظهر ذلك في الحركة فهذا المنظر يوحي لنا كأنه حقيقة، كما تم العثور على جزء لآنية خزفية مرسومة بالريشة، تحمل على وجهها صورة لوجه طفل في الجهة اليمنى لأعلى البدن رسمت بصورة غير متقنة فالفنان الحمادية هذه الصورة لم في يفرق رسمه بين غطاء الرأس وشعره أم أن هذا الغطاء يمثل شعره الطبيعي، ونجد شكل عينان أنف في هذه الصورة بطريقة،كما عثر على جزء لآنية خزفية بالقلعة مرسومة بالريشة بها زخارف حيوانية، تحمل صورة غير كاملة لحصان بداية من الأدنين و رسمت العين على هيئة شكل معين كبير غير كامل على مستوى الجزاء العلوي للوجه، أما الجزء السفلي للوجه فقد رسم الفم دون الأنف و الملفت في هذا الشكل رسم قرن فوق عين الحصان مباشرة فهذه الصورة غير مألوفة في الفنون الحمادية .[2]انظر الملحق رقم9.

[1] محمد لحلط، المرجع السابق، ص204.

[2] محمد لحلط ، المرجع السابق، ص206

الفصل الثالث : استعمال الخزف عند الزيانيين

المبحث الأول: المراكز الصناعية

المبحث الثاني:استعمال الخزف بالعمارة

المبحث الثالث:الاستعمالات اليومية للخزف

المبحث الرابع: خصائص الصناعة الخزفية

نشطت الصناعة وتنوعت بتنوع المواد الأولية،حيث مثلث بعض الحرف والصنائع في المجتمع الزياني القاعدة الإنتاجية للمدينة ، بما كان يقوم به الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الإقتصادية . وذلك باستغلال وتحويل المواد الأولية الفلاحية كانت أو المعدنية إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق ، ومنها صنعة البناء حيث وصفها ابن خلدون قائلا :"ومن صنائع البناء ما يرجع إلى التنميق والتزيين،كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسَمة،من الجص يخمر بالماء ثم يرجع جسدا فيه بقية البلل،فيشكل على التناسب تخريما بمثاقب الحديد إلى أنْ يبقى له رونقا ورواء . وربما على الحيطان أيضا بقطع الرخام أو الآجر أو الخزف أو بالصدف أو السبج يفصَل أجزاء متجانسة أو مختلفة، وتوضع في الكلس على نسب وأوضاع مقدَرة عندهم يبدو به الحائط للعيان كأنه قطع الرياض المنمنمة،وهذا إنَما يتم بأصول هندسية معروفة،متداولة بين البشر"[1]، وكما اشتهرت تلمسان وغيرها من المدن الزيانية بالصناعات الضرورية لعمران المدن ورقيَها المعماري، كالنجَارة والخزافة وهذا بتوفر المواد الأولية [2]، كما تجلى ظهورها في مواد البناء منها : العمارة الزيانية، كالمساجد والمدارس والقصور حيث كان بنائي الدولة الزيانية ، يمتازون بإنجاز مشاريعهم في الوقت المحدد لها وهذا بمثل بناء مدينة تمزيردكت ، وقصور أبو تاشفين الأول بتلمسان[3]، وقد استعملت القطع الخزفية في البناء بكل من:

[1] – نجاة عروة : **من وحي الثرات المعماري والحرفي في الجزائر** ،دار حلب ،للنشر ، ت،ص148.

[2] – لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633–962هـ/1236–1554م)**، دار الأوطان ،ط1،2011،ص412.

[3] – مختار حساني : **تاريخ الدولة الزيانية**،ج2، مرجع سابق، ص97.

المبحث الثاني : مراكز صناعة الخزف .

1- المراكز الصناعية :

حظي بلاد المغرب الأوسط بشهرة واسعة لإحتوائها على حواضر كثيرة شكلت في مجملها مراكز صناعية وانتاجية للفخار والخزف على اختلاف أصنافه و أشكاله و أحجامه ، كما كانت تعتبر بؤر تصدير لهذه الصناعة الحيوية وهناك حقيقة لا بدَ من الإشارة إليها وهي أنَ معظم المصادر التي تحدَثت عن تاريخ المغرب الإسلامي كانت تتميَز بالنظرة العمومية دون تسليط الضوء على الكثير من الحرف التي ربَما كان لها الفضل في التاريخ لبلاد المغرب الأوسط ومن الغريب أن الرحالة لم يذكروا مراكز صناعة الخزف والفخار في بلاد المغرب الإسلامي بالرغم من ثرواته الضخمة .

فمهمة البحث عن المعطيات أكيدة ومفصلة في المصادر عن صناعة الفخار والخزف في المغرب الأوسط تكاد تكون عسيرة بسبب شح المعلومات ، بالرغم من أنَهم تطرقوا لمختلف نواحي الحياة في المجتمع خلال العصر الإسلامي الوسيط .

والخزف إلاَ أنَهم لم يتوصَلوا إلى حقائق ملموسة ونتائج إيجابية إلاَ بالإعتماد على المقاربة والإفتراض لكن هذا لا ينف وجود مراكز صناعية للخزف بالمغرب الأوسط ، فقد وجدت مجموعة كثيرة من الشقف الفخارية والخزفية خاصة التي لم تنجح خلال عملية الحرق (المشوهة) فوجدت خارج أسوار المدينة ومنها التي وجدت بداخلها ،مما يدل على أنَ الصناعة كانت موجودة بالمدن[1]، وكما يعتبر حي الفخارين إحدى المراكز لصناعة الأواني من الفخار الذي هو الخزف ولا يزال هذا الحي يحمل هذا الإسم إلى الآن كما أنَ أسرة تلمسانية تحمل هذا الإسم أيضاً وبهذا الحي [2] ،وذكر مارسي :....إذ

---

[1]- سميحة ديفل ،مرجع سابق ،ص67.

[2]-محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ج2،ديوان المطبوعت الجامعية ،ص14.

أنَ أفران آخر الخزَافين انطفئت منذ زمنٍ طويلٍ وهذا ما دلَ على وجود مركز صناعي [1]، وسهل واد الوريط بضواحي تلمسان يحتوي على ورشات صناعية، أسَسها المهاجرون الأندلسيون ،وأنَ هذه الورشات الصناعية كانت تقام بخارج أسوار المدينة كي لا تأثر على حياة الناس ، أو تحدث تلوَثاً في المحيط [2]، ومنطقة مسيدرة المنطقة الجبلية مُفخرة وطينية مثل منطقة ندرومة وتعتبر صناعة الخزف من الصناعات التقليدية العريقة بالمنطقة ، وكما يعتبر سهل بني سنَوس مهداً لهذه الحرفة التقليدية ، بمنطقة تلمسان [3]،وكما حدَد العالم الأثري ألفارد بالْ علو وُجود مركز صناعة الفخار والخزف ، بمدينة تلمسان حيث يبيَن لنا أنَ هناك مركزاً لصناعة الفخَار والخزف والقرميد بالدولة العبد الوادية [4] ،كما توجد مراكز صناعية أخرى لو يتم الكشف عنها، ولكن تبقى معالم الآثار الباقية للخزف الزيَاني ،ترجع إلى القرن السابع الهجري الثالث عاشر الميلادي.[5]

[1]–جورج مارسي، مدن الفن الشهيرة تلمسان ، تر ، السعيد دحماني ، دار النشر التلل 2004م ، ص 97–98 .

[2]– عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ،ج2 ،مرجع سابق ،ص222.

[3]– محمد العربي حرز الله ،تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة ، دار السبيل ، ط1،2011،ص442–443.

[4]–خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية (633–681هـ/1235–1282م) ،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1 ،2011م، ص235.

[5]– مختار حساني ،تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الإقتصادية والثقافية) ، ج2 ،دار الحضارة ،للنشر ،ت ،ن ، ط1،2007،ص95.

المبحث الثاني:استعمال الخزف بالعمارة

المطلب الأول: العمارة التعليمية

أولا:المساجد

المسجد[1] كان أول عمارة أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان قائم بدوره الديني منذ البدايات الأولى للإسلام، وكان المسجد بمثابة المركز العلمي الأول في الإسلام، حيث عرف المغرب الأوسط مجموعة من المساجد خاصة بمنطقة تلمسان، إذ أعتبر الجامع بصفته مؤسسة حضارية ورمزاَ للثقافة الإسلامية تتجسد فيه قوة المسلمين الإبداعية،[2]خاصة الطراز الفنَي للبناء، وإستعمالا لمادة الخزفية في بناء المساجد الزيانية، والتي نذكر منها :

أ–المسجد الاعظم :يقع المسجد الكبير في قلب مدينة تلمسان غرب قلعة المشور، يرجع تاريخ بنائه إلى عهد "علي بن يوسف بن تاشفين " (530هـ/1136م)ولأهمية هذا المسجد وإنفراده بجمالية البناء تحدث عنه الكثير من الرحالة والمؤرخين، حيث قال فيه العبدري وهو يصف تلمسان : «... ولها جامع عجيب مليح متَسع »[3]لعله يقصد الجامع الكبير، وذكر البكري في قوله:«... ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع ....»[4]وذكر يحي ابن خلدون وهو أيضا يصف تلمسان بجزأيها القديم والحديث في قوله: «وهي مؤلفة من مدينتين ضمَهما الآنسور واحد أحدهما أغادير والأخرى

---

[1]–**المسجد**:كان المسجد في تلمسان في العهد الزياني بمثابة جامعة أو معهد إضافة إلى كونه مكانا للعبادة.(مغنية غرداين:**قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية(633–992هـ/1236–1554م)**مجلة العلوم والإنسان والمجتمع،جامعة بسكرة ،الجزائر،ص2.

[2] – عبد الجليل قريان : **النعليم بتلمسان في العهد الزياني** ، ط 1 ، جسور النشر للتوزيع ، الجزائر ، 1432هـ/2011م ، ص 144.

[3] –العبدري : **الرحلة المغربية**، مرجع سابق، ص27انظر كذلك: رشيد بورويبة، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر:ابراهيم شبوح، دار موفم للنشر، 2011،ص69.

[4] – البكري أبو عبيد :**المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب** ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ج2، د ت ط ، ص76.

تاقرارت، وهي الآن أكبر وأشهر من الأولى والجامع الأعظم وقصور الملك ... »تميز هذا المسجد بزخرفة الخزفية والتي ظهرت بمدخله الذي ينفتح بباب مزخرف بهندسة زجاجية تسمح بدخول النور لقاعة الصلاة تقابله قاعة الصلاة بالبلاطات، مزينة بزخارف نباتية كالسيقان النباتية استعملت لتغطية المسطحات، نحملها أعمدة وتيجان بالمسجد بزخرفة هندسية بسيطة تحيط بتيجان الأعمدة وتحتوي هذه القاعة على قبة صغيرة جميلة الشكل حيث تشغلها زخرفة خزفية مكونة من عناصر نباتية، ومراوح نخيلية، وزينت القاعة من 13 بلاطة عمودية عرضها 3؛20م ما عدا البلاطة الوسطى التي تتميَز بزيادة اتَساعها عن بقية البلاطات ب4؛60م ،وتحتوي هذه القاعة على محراب زيَن بزخرفة خزفية فريدة النوع المتعددة العناصر الزخرفية والألوان كالزخارف النباتية والهندسية البسيطة منها الزخرفة بالساق البسيطة، كما توَجت بتشبيكات خزفية مستطيلة الشكل، وثلاث شمسيات في منتهى الروعة تزين المحراب، وتعلو المحراب النقوش الكتابية التي نقشت على الخزف كالخط الكوفي والنقوش القرآنية كتبت على حشوة جصية [1] ويعلو المحراب القبة أبدعت بها زخارف خزفية نباتية ومراوح نخيلية (ينظر الملحق رقم 01) والزخرفة الزهرية[2]،كما طرزت هي والمحراب بنقوش جميلة وبديعة وهي أول قبة ذات تعاريق بالمغرب الإسلامي ،ورسمت بها آيات من كتاب اللَه الحكيم، حيث نجد هذه القباب بلغت غاية الثراء الزخرفي والجمال الفني من حيث التناسق في الألوان والزخرفة، وهذا ما زاد جمال وتحفة أروع الزخارف للمحراب والقبة للجامع الكبير[3]،ويقول شقدان في هذا السياق :«وتعلوه قبتان مغطى سطحهما بقرمود أخضر اللون ...»[4]ومن قاعة الصلاة صحن مربع الشكل [5](ينظر الملحق رقم 02) مبلط بمربعات كبيرة من الرخام، تتوسطه نافورة من الرخام يجري فيها ماء

1- مبارك بوطارن:مرجع سابق،ص ص131-132،انظر كذلك:المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب ،**وضعية الآثار الإسلامية بمدينة تلمسان**، عبد الحميد حاجيات،ص3.

2- وليم وجورج مارسي :**المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**،مرجع سابق، ص196.

3- مبارك بوطارن :مرجع سابق ،ص120.

4- بن رمضان:المرجع السابق ،ص176.

5- مبارك بوطارن:مرجع سابق،ص111.

عذب[1]،وحوض مائي للوضوء ،بلَط بالخزف في ساحة مغطاة بمربعات كبيرة من الرخام، وخلف قاعة الصلاة مئـذنة عالية عام 1348م[2](اينظر الملحق رقم 03)

من بناء السلطان الأول يغمراسن[3]، ويؤكد ذلك محمد التنسي في قوله: «وهو الذي بنا الصومعتين بالجامعين الأعظمين، من أجادير و تاجرارت، وهي تلمسان الحديثة، وسؤل أن يأمر بكتابة اسمه فيها، فأبى وقال: "علم ذلك عند ربي "»[4]ويقصد يغمراسن.

وترتكز هذه المئذنـة على شبكة مزينة بزخارف زهرية خضراء اللون، وبأعلاها برج تزينه بلاطات خزفية، ملونة بالأخضر، مزخرفة بفسيفساء جدَ بسيطة اللَونين الأبيض والأخضر، وبخلف هذه المنارة تقع المراحيض التي صنعت من رخام العقيق[5] .

ب– مسجد أولاد الإمام (710هـ/1210م): ينفتح المسجد بقاعة الصلاة، يقابلها محراب مزين بزخرفة خزفية بأعلى نوافذه الثلاث الصغيرة(ينظر الملحق رقم 05)ويغطي الجزء الداخلي من المحراب قبة من المقرصنات تنتهي بقبيبة صغيرة فيها ستة عشر تضليعا، تطبعها بعض القطع الخزفية، كانت تزيَن واجهة المحراب بزخارف نباتية وأشرطة كتابية (ينظر الملحق رقم04)مازالت محفوظة حاليا بمتحف المدينة [6]، وتحاذي قاعة الصلاة مئذنة عالية مزخرفة واجهاتها الأربع، بزخرفة خزفية على شكل رقعة الشطرنج ، تطبعها مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان: الاخضر والأسمر والأبيض، على شكل معين، واللون الأبيض إذ هو مائل إلى الخضرة التي تلائم النسق العام [7] وبآخره زين بأربع شرافات

– حسين يوسف: **تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية المسجد الكبير نموذجا**،ماستر،كلية الآداب

[1]واللغات الأجنبية،جامعة تلمسان،1438/2015-1437هـ-2016م،ص61.

[2]–تلمسان عاصمة الثرات والتاريخ،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية2011،منشورات 2010،ص118.

[3]–وليم وجورج مارسيه :مرجع سابق ،ص173.

[4]–التنسي :المصدر السابق،ص125.

[5]- وليم وجورج مارسي : مرجع سابق ،ص ص 200-201.

[6]– بوطارن : مرجع سابق، ص173.

[7] –مارسي :**المعالم الأثرية بتلمسان**،مرجع سابق،ص245.

يتوجها بريج، لكن للأسف فقد المسجد معظم زينته الزيانية ولم تبق منه سوى القبة التي تعلو المحراب المزينة بالمقرصنات، ومئذنته الجميلة وقاعته سداسية الشكل (ينظر الملحق رقم03).

ج–مسجد سيدي أبي الحسن التنسي (696هـ/1296م): من أهم المساجد الزيانية ،يعود تاريخ بناء هذا الجامع إلى بدايات الأسرة الزيانية بالضبط إلى عهد السلطان أبي سعيد عثمان[1]بنفتح الجامع باب مذهل(ينظر الملحق رقم 04) وأرضه المبلَطة بالخزف(ينظر الملحق رقم 05)، ويضم قاعة الصلاة، تترأسها ثلاث بلاطات عليها زخرفة هندسية خزفية بجدران بيت الصلاة (ينظر الملحق رقم06) وبالسقيفه وتظم القاعة محراب من أجمل وأروع المحاريب لتحفة خزفية بمساجد إفريقيا الشمالية، تعلوه ثلاث نوافذ تشغلها زخارف نباتية وهندسية زيَنت المحراب(ينظر الملحق رقم06) ولهذا الجامع مئذنة مربعة الشكل تحتوي على أوجه أربعة بها زخرفة ذات أشكال بديعة (ينظر الملحق رقم 03)استعمل فيها بلاطات خزفية ذات الألوان المزركشة (الأخضر والأسمر والأبيض)وجمال تيجانها الصغيرة الستة عشر المكسوة بالخزف المطلي [2] وحتى النقوش الكتابية كست واجهة المحراب تحمل عبارات دينية على لوحة خزفية مزخرفة مثلا:« لفظ الجلالة اللّه» وفي الشريط العلوي عبارة مزخرفة «الملك الدائم للّه»[3](ينظر الملحق رقم07).

د–مسجد سيدي إبراهيم المصمودي(696هـ/1296م): يتألف من قاعة صلاة غلَب عليها فن الزخرفة الهندسية الخزفية حيطانها وأرضه المفروشة بالبلاطات الخزفية، أقيم عليها المحراب الذي استعمل فيه صفائح خزفية ذات خلفية ملمعة ومنوعة من المغرة الفاتحة إلى الأحمر القاتم ، والزخرفة النباتية

1– مارسي :المعالم الأثرية بتلمسان ، مرجع سابق ،ص 232.

2– يحي بن خلدون :**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**،تح:عبد الحميد حاجيات ،ج1،عالم المعرفة

3– بوطارن مبارك:**العمائر الدينية في المغرب الأوسط**، مرجع سابق،ص145.

4– عبد العزيز لعرج: **جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان**، مرجع سابق،ص165.

الزرقاء والصفراء والبيضاء والخضراء التي تحيط المحراب[1] وبأعلاه نقوش كتابية بالخط الكوفي بعبارة«ولا غالب إله اللّه»(ينظر الملحق رقم07)أما المئذنة فهي ذات ارتفاع متوسط بزخرفة شديدة البساطة إذ يوجد بها لوحة من الآجر تحتوي على أقواس كبيرة وأيضا حاشية من الخزف يبلغ عرضها 10سم تقريبا، التي قال فيها يحي بن خلدون :« لا يمكن التغافل عن ذكر المصلى والمئذنة المرصعة بالبلاطات الخزفية المحاكية في دقتها لقطع الفسيفساء» [2]وبها شباك مفتول يسند تشابكها على أربعة أعمدة صغيرة تحمل فوقها زهريات خزفية خضراء مرصعة داخل الآجر، تنوع اللّون العام أما الصحن يوجد بداخله حوضين مستعملين للوضوء، يحمل أحدهما فسقية وهي حوض من الخزف تتوسطه نافورة ماء، يوضع عادة في القصور والحدائق والميادين، نقشت بعمودها نقش كتابي لإسم السلطان بعبارة «السلطان أبو حمو موسى»[3].

ثانيا: مساجد أخرى: تزخر مدينة تلمسان بعدد كبير من المساجد استعمل فيها مادة الخزف وأنواع من الزخرفة منها الكبيرة التي هي باقية إلى يومنا هذا تحمل أسماء علماء، ومنها الصغيرة التي لم تزل فهي في حالة مزرية وهي كثيرة لا يسعني أن أفصل في كل واحدة على حذا وأذكر منها :

1-مسجد سيدي بومدين(739هـ/1339م): يقع هذا المسجد بقرية العباد الواقعة بالشمال الشرقي لمدينة تلمسان، والعباد مشتقة من العبادة لأنها جمع عابد إذ كان في الأول رباطا يجمع الزهاد بقصد الإنقطاع للعبادة والجهاد في سبيل الله. فقال العبدري الذي زار تلمسان في رحلته: «وبظاهرها سند الجبل وضع يعرف بالعباد ...»[4]حيث ظهر استعمال الخزف في منشآته وهذا ما ظهر عند مدخل بابه الكبير، يصعد إليه اثنا عشر درجا مفروشا من الخزف الخالص (ينظر الملحق رقم

1-وليم ومارسي : **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، مرجع سابق،ص ص245-426، انظر كذلك: نخبة من الأساتذة،تع:محمد بوزاوي، **مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**،القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر،ص80.

2- يحي بن خلدون :**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**،تح:عبد الحميد حاجيات ،ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر2011،ص193، انظر كذلك:نصر الدين براهمي،تلمسان الذاكرة، دار ثالة، لنشر وت،الجزائر،2007،ص194.

3- مبارك بوطارن:**العمائر الدينية في المرب الأوسط**، مرجع سابق،ص186.

4- العبدري :(ابو عبد الله محمد بن محمد):**الرحلة المغربية**، مرجع سابق ،ص28.

04)تعلوه قبة بديعة المنظر يقول عنها الإمام إبن مرزوق الخطيب "وعلى مدرجه قبة من عمل المقربص غريبة الشكل قليلة المثل" و تميز هذا المسجد بدقة بنائه وروعة زخارفه الخزفية النباتية والهندسية، هذا ماظهر للمدخل الرئيسي للمسجد والجدران وبأقواس المسجد والسقف والمنبر العجيب تعلوه ثرية وزخرفة هندسية تزين تاج عمود المحراب (ينظر الملحق رقم08) و مئذنة المسجد المربعة الشكل والمزخرفة بالزليج(ينظر الملحق رقم 03) و بنقوش جميلة ، تضفي على المسجد روعة وبهاء، خاصة منها النقوش الكتابية بصومعة المسجد بعبارة "بركة محمد" وآيات قرآنية أما الصحن فهو مربع الشكل تكسوه زخرفة خزفية، في وسطه حوض من الخزف (ينظر الملحق رقم09).[1]

2-مسجد سيدي الحلوي(754هـ/1353م):كغيره من المساجد استعملت فيه مادة الخزف، والتي تجلى ظهورها بمدخل قاعة الصلاة لأعمدة القاعة الجميلة والزخرفة الهندسية والنباتية التي زينت جدران المسجد وركنياته ومحرابه الذي يتميز بمئذنة تحمل نقشا مزينا بفسيفساء وإطارات خزفية توجد بأعلاها(ينظر الملحق رقم 03) وصحنه الذي تميز بكسوة خزفية(ينظر الملحق رقم10)[2].

3-**مسجد المنصورة(702-736هـ/1303-1336م)**:على بعد حوالي 5كلم غرب تلمسان الذي أمر ببنائه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ،حيث أقيم بها جامع من أحسن الجوامع تؤدَى فيه صلاة الجمعة لم يشيَد المرينيون مثله على الإطلاق ،حيث أشار ذكر العارفين أنَ الجامع قدْ مزج بين الضخامة والأناقة، برزت فيه ميزة الفن والزخرفة خاصة في استخدام الخزف كمادة فنية وجمالية جديدة، ويتمَتع بمئذنة بالغة العلوَ والروعة، تحمل الطابع المغربي، زيَنت بلوحات خزفية متعدَدة الألوان كالأخضر و الأزرق والبنَي ناصعة البياض، حيث عند انعكاس أشعة الشمس على الخزف جعلها تتلألأ في أفقٍ مخضرٍ ،تحت سماء زرقاء ،تسرَ الناظرين ، وتنبَه المصلَين بمواعيد الصلاة، كما تحذَرمن دنوَ العدو ،لكن للأسف حطَمتْ هذه المنشآت المرينية بيد سكان تلمسان ،أمَا أقواس

[1]-عبد الملك موساوي :**فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان**،دار السبيل للنشر والتوزيع،2011،ص178.

[2]- مبارك بوطارن:**العمائرالدينية بالمغرب الأوسط**،مرجع سابق،ص220.

الجامع فقد اكتست بالخزف ذي اللون الأخضر والأسمر المنغنيزي الغامق الذي ينبعث عنه في بعض جوانبه انعكاسٌ جميلٌ مزرقُ [1]وزيَن الجامع بزخارف هندسية ونباتية للواجهة الرئيسية للمدخل وللعموديين الرخاميين وتاجيهما وبالمقرصنات. [2]

4- **مسجد المشور**:من أبرز معالم بني عبد الواد، استعملت القطع الخزفية في تزيينه، الذي برز استخدامه في جدران المسجد، وأرضياته وقوائم الدرج و الأفاريز وأطر الأبواب والنوافذ[3]، حيث توجد به مئـذنـة غطتها زخارف هندسية بالزليج، تتكون من النجمة السلمانية ومشتقاتها، تزين أعلى الصومعة باللونين الأسمر والأبيض، ناهيك عن النقوش الكتابية، كالدعاء المكتوب بأعلاها، وهذا نصه «اليمن والإقبال يا أملي أنت الرجاء أنت الولي اختم بخير عملي أو أملي»(ينظر الملحق رقم 03)[4].

وعليه يتسنى لنا القول أن المساجد الزيانية كلها مبنية من القرميد، وأنَها لا تخلو من المادة الخزفية المزخرفة في تزيين القاعات والمآذن والمحارب ، وهذا يتضح في المساجد السالفة الذكر، بالإضافة إلى العديد من المساجد استخدم فيها الخزف كمسجد الشيخ السنوسي ومسجد أغادير و مسجد الشرفاء ومسجد سيدي زكري ،...إلخ كلَها شهدت تلبيسا خزفيا بألوان مختلفة.[5]

---

[1]-وليم جورج مارسي: **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان** ، مرجع سابق ، ص298 .

[2]- عبد المالك موساوي :**فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان** ،**المساجد والمدارس** ،دار السبيل لنشر والتوزيع ، ط1، تلمسان ،2011م ،ص ص220-221.

[3]-نجاة عروة:من وحي الثراث،مرجع سابق،ص45.

[4]-عبد المالك موساوي:**فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان**، مرجع سابق،ص ص 118-119.،انظركذلك:وليم ومارسي:**المعالم الاثرية العربية لمدينة تلمسان** ،مرجع سابق،ص438.

[5]- مفتاح البوغيشي:**الخزف والعمارة** ،**الإسلامية بين الماضي والحاضر**،**مجلة كلية العلوم الفنية واللإعلام**،العدد الثاني ،جامعة طرابلس،ص4.

ثـانيـا:المدارس

ظهرت المدرسة [1]كمؤسسة تربوية وتعليمية في الإسلام، فقد ذكر المقريزي بخصوص نشأة المدارس «بأن المدارس مما حدث في الإسلام ، ولم تكن معروفة في زمن الصحابة ولا التابعين ،وإنَما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنة الهجرة»[2]، وظهرت المدرسة عند الزيانيين إلا مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ،حيث أولى سلاطين دولة بني عبد الواد العناية الكبرى بهذه العمارة ، ويذكر أن تلمسان الزيانية قد عرفت عددا لا بأس به من المدارس وصل عددها إلى خمس، حسب القول:« ... وتوجد بتلمسان مساجد عديدة صينة ، لها أئمة وخطباء ، وخمس مدارس حسنة، جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية ، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس ...»[3]وذكرها ابن الأحمر بقوله :«...ونكفي أن نذكر المدارس الخمس التي أنشأت فيها (تلمسان) في أيم تلك الأسرة الطويلة العمر»[4]،حيث نلاحظ رغم الأوضاع السياسية المتدهورة التي كانت تعيشها الدولة الزيانية والحروب الداخلية والخارجية لم يمنع سلاطين عبد الواد الإهتمام بالجانب الثقافي والتعليمي، ولإهتمامهم بجانب العلم شيدوا عدد من المدارس التي كانت بمثابة المعاهد العليا، واهتمام الجانب الفني لبنائها، حيث تعد فريدة من نوعها في بلاد المغرب الإسلامي من حيث تخطيطها أو فسيفسائها الخزفية خاصة التي أسالت حبر الباحثين حول معرفة مدى الإستعمالات للزخرفة الخزفية

[1]-**المدرسة:**مشتقة من فعل (درس)بمعنى قرأ،أي بمعنى قرأ بما فيه.مبخوت بودواية،**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغربين الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان**،مرجع سابق ،ص78.

[2] - المقريزي :كتاب **المواعظ الأخبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزي** ، ج2 ،القاهرة (د-ت) ، ص363.

[3]- الفيلالي: المرجع السابق ، ج1 ،ص326.

[4]- ابن الأحمر :**تاريخ الدولة الزيانية** ،تح وتق : هاني سلامة ، مكتبة التقافة الدينية ، مصر ، 1421هـ/ 2001م ، ط1 ، ص 48.

للعمائر الزيانية، ومن خلال بحثنا وجدنا التلبيس الخزفي لعب دورا هام في بنايات المدارس الزيانية[1]التي يمكن حصر هذه الإستعمالات في :

1-مدرسة ابني الإمام "المدرسة القديمة "(710هـ/1310م):

هي المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب، تعد أول مدرسة أسسها بنو زيان ببلاد المغرب الأوسط بتلمسان، الَتي أمر ببنائها أبو حمو موسى الأول بتلمسان عام (707هـ-718هـ/1307-1318م) في أول عهده تقديرا للشيخين الفقيهين العالمين أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى ابني الفقيه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن الإمام [2]، الذي تمَ تشييده 710هـ 1310م كملحق لأوَل مدرسة تلمسانية يحفظها التاريخ "المدرسة القديمة، لكن لم يبق من هذه المدرسة إلاَ المسجد الصغير بمنارته والذي أسس بجانبها لا يزال قائما إلى اليوم، يعرف عند أهل تلمسان باسم "جامع اولاد ليمام " ويقع في الناحية الغربية من المدينة في إتجاه باب كشوط المعروف اليوم باب سيدي بوجمعة .[3]

2-المدرسة التاشفينية (718-737هـ/1318-1337م): هي ثاني مؤسسة تعليمية زيانية، أسَست في بلاد المغرب الأوسط، حيث كان عبد الرحمان مولعاً بتحبير الدور وتشييد القصور ،وهذا بإستعانتة من فعلة الأسارى، بين النَجارين والبنَائين وزلَاجين[4]، وزوَاقين فخلَد آثاراً لم تكن لمن قبْله

---

[1] – فايزة بوخضار: **مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية** ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 ، ص33 .

[2] - يحي بوعزيز: دراسة تاريخية، الجزائر ،ص .165

[3] – وليم وجورج مارسي : **المعالم العربية لمدينة تلمسان** ، تقديم وتر:مراد بلعيد ،وآخرون ،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط1 ،2011م/ 1432هـ، ص245.

[4] – **التزليج** : التبليط بالخزف والزلايجة زلايج عند أهل تلمسان : البلاطة من الخزف ، محمد بن عبد الله التنسي التلمساني ،**نظم الدَرَ و العقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق المرحوم محمود بوعياد ،ن وت المكتبة الوطنية –الجزائر ، 1985م ،ص140 ،

ولا بعدِه كدار الفهر،و دار الملك، و دار السَرورِ، وهكذا استطاع أبو تاشفين عبد الرحمان الأول(718-737هـ/1318-1337م)[1] أنْ يعيد للمدينة مجدها المندثر عبر استدعاء الصنَاع المهرة و البنَائين من الأندلس اللذين تفنَنوا بصناعة الخزف بألوانه المختلفة، كما استفاد من خبرة الأسرى الأوروبيين، خاصة منها الحرفة اليدوية وهم الخزافة، لتفنين البناء وتشييده، ويظهر ذلك في بناء [2]المدرسة التاشفينية، التي تعدَ آية في الزخرفة والجمال، والتشييد حتى أصبحت قصرا من أعظم قصور الملوك، وكانت تشتمل على عدة أروقة وبنايات، إذ يصفها جورج مارسيه بقوله :«ولعب التدليس الخزفي دورا هاما ،فجهزت بالخزف محيطات الأبواب ورصف القاعات وتقدمت المصلى فسيفساء من المرمر تاطرت بزخرفة ضفيرية نباتية رقيقة ...»[3]

وبنيت هذه المدرسة إزاء المسجد، ولم يرى لها مثيل ،ووصفها المقري بقوله :«رأيت مكتوبا بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان الَتي بناها أمير المسلمين أبو تاشفين الزياني وهي من بدائع الدنيا »[4] وكانت هذه المدرسة تحفة فنية رائعة[5]

كما أشار يحي بن خلدون أنَ هذه المدرسة بقوله :"والمعاهد الكريمة "، ووصفها الحسن الوزان بأنَها:«حسنة ،جيَدة البناء ،مزدانة بالفسيفساء والخزف وغيرها من الأعمال الفنية»[6]،

أنظر بوعنيني سهام ، **أبوعبد الله التنسي وكتابه نظم الدر**،ماجستير ، 2009،ص29، ومبارك الميلي ،تاريخ الجزائر القديم ، ج ،ص485

1 – أسماء بوشارب :**الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن 2–9هـ/8–15م** ، دراسة مقارنة ، ماستر ، جامعة البويرة ،ص100.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ،ج2،مرجع سابق، ص323

[3] – جورج مارسي :**مدن الفن الشهيرة تلمسان** ، تر ، سعيد دخماني ، دار التل للنشر،2004 ، ص ص97-98 .

[4] – أبو العباس أحمد المقري :**نفح الطيب** ،ج6 ،مرجع سابق، ص47.

[5] – عبد الحميد حاجيات :**أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره** ،ص160.

7– يحي بن خلدون بغية الرواد ،ج1 ،ص86 والحسن بن محمد الوزان (ت :944هـ/1537 م)،وصف افريقيا ،مرجع سابق، ج2 ،ص19

حيث زينت المدرسة التاشفينية بزخارف السيراميك الَتي قلَ ما عثر عليها الباحثون على نظيرها في بلدان المغرب الإسلامي،كما استخدم في تلبيس السقوف وتبليط ساحة المدرسة وحجراتها .وبالرغم من أن المدرسة هدمت أثناء الإستعمار الفرنسي إلا أنها في سنة 1998م كشفت عند أعمال الحفر لمد أنابيب الغاز،أرضية مبلطة بلوحات من السيراميك المتعددة الألوان والزخرفة،حيث أعجب بهذا الإكتشاف[1]،كما استخدمت هذه البلاطات الخزفية في تغطية واجهات المدرسة وقوام زخارف هذه البلاطات عناصر نباتية مثل الأزهار على شكل نجوم، وتشبيكات رائعة من المراوح النخيلية والسيقان النباتية الحلزونية، هذا ما يوحي بمدى الإتقان الفني في زخرفة هذه المدرسة (ينظر الملحق رقم11).[2]

3-مدرسة سيدي بومدين بالعباد:(747هـ/1346م) منْ إنجازات أبي الحسن المريني، اشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري، خاصة منه الزخرفة الخزفية والتي أشار إليها ابن مرزوق بقوله:«...وبالعباد ظاهر تلمسان ،وحداء الجامع ...أنشأ مدرسة بالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب أختلاف البلدان...»وكما سميت المدرسة بالمدرسة الخلدونية،وهذا ما نجبته من علماء كعبد الرحمن ابن خلدون الذي درس بين جدرانها، وذكرها الوزان بقوله:...وهناك أيضا(أي العباد)مدرسة جميلة جدا ...أسسها بعض ملوك فاس من بني مرين ،حسب ما يقرأ ذلك في الرخامتين المنقوش عليها أسماؤهم[3]،تنفتح ببابِ (ينظر الملحق رقم 12)تتخلَله خزفة هندسية بالزليج الملون،محوط بشبكة من المعينات الخزفية[4]وزخارف الأطباق النجمية الجصية المحفورة،كما استخدم الخزف لشبكة المعينات شكَلت بخزف غير مطلي ونشر استخدام شبكة المعينات الخزفية، وهو عبارة عن اطار يحيط المدخل الرئيسي لمدرسة سيدي أبي بومدين، الأخوان مارسيه هذه اللوحة في مؤلفهما حول الآثار العربية بتمسان، وأعاد نشرها جورج مارسيه في مؤلف آخر[5]، تحتوي على بيت الصلاة مكسوة ببلاطات

[1] - جيلالي صاري : **تلمسان الزيانية** ،تر:مسعود حاج مسعود ،دار القصبة للنسر والتوزيع ،الجزائر ،2011 ،ص101 .

[2] - مبارك بوطارن : مرجع سابق ، ص254.

[3] - الوزان:المصدر السابق،ج2، ،ص24.

[4] -عبد العزيز لعرج:**جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان**، مرجع سابق،ص169.

[5] - عبد العزيز لعرج ، مرجع سابق ،ص169-168 .

خزفية، مزخرفة بعناصر نباتية كما ترتكز على محراب يكسو واجهاته الداخلية بلاطات خزفية، وزخارف هندسية (ينظر الملحق رقم 13)خطية نقش لفظ الجلالة " الله" ، تعود للعهد العثماني ،وقببه المزخرفة بأشكال هندسية ، كما زين الصحن وباب المدرسة بعناصر زخرفية، منها النباتية كالمروحة النخيلية المسننة ، وبلاطات خزفية في الجدران، وحتى الأرصفة(انظر الملحق رقم13) .

4-المدرسة اليعقوبية :

أسسَها السلطان أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1352-1386م) على ضريح والده يعقوب وعميه أبي سعيد عثمان وأبي ثابث ،حيث تأنَق في تزيينها، من خلال بنائها الجميل والمزدان بشتَى أنواع البلاطات الخزفية، لما عرفته هذه الصنعة من رواج وصفها صاحب زهرة البستان وصفاً دقيقاً يدل على على أهميتها وعمرانها وزخرفتها بقوله:«وأنَها بنيت بضروب الصناعات ووضعت في أبدع الموضوعات ،وبساط أرضها بالزليج مرسوم» كما نقشت على جدرانها الآيات الثلاثة من سورة الفتح وانتهى من بنائها يوم 5 صفر 765هـ /1364م.[1]

كما أقيمت أيضاَ مدرسة لقراءة القرآن والعلوم،«مليحة البناء بنيت بضروب من الصناعات ،بساط أرضِها بالزَليج مرسوم، وزلَيج أزهارها منْ أبدعِ الشَياةِ».[2]

ثالثا:الأضرحة

احتفظ لنا المغرب الأوسط مجموعة من الأضرحة[1]، خاصة خلال الفترة الزيانية الَتي يعود أقدمها إلى أواخر حكم الموحدين، وهذا ما تحمله من طابع فني ظهر في تشييد بنائها،خاصة منها تلك الزخرفة الخزفية، وفي هذا المقام يجدر بنا ذكر بعض الأضرحة منها:

1- عمرو الطمار:**تلمسان عبر العصور** ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م ،ص182،انظر كذلك:كمال السيد أبو مصطفى:جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية **و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي**،1996،الإسكندرية،ص11

2- مؤلف مجهول ،**زهرة البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/1359-1363)**مرجع سابق،ص 335.

1-ضريح سيدي أبي إسحاق الطيار :

عاش هذا الولي الصالح في القرن السابع الهجري وتوفي في السنوات الأخيرة منه[2] ،بني هذا الضريح على شكل مربع،استخدم فيها مادة الآجر و زين بالخزف الملون (ينظر الملحق رقم 14)[3].

2-ضريح سيدي عبد الله بن منصور:

يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر[4]، يقع الضريح بالجانب الغربي للهضبة،والضريح عبارة عن حجرة مربَعة ،في أعلى مدخلها الشرقي، نقش وكتابة في لوحة مكسوَة بالخزف كما بداخل جدرانها مزيَنة بكسوة يبلغ ارتفاعها 82سم،على شكل خزف فسيفسائي أبيض وأصفر وأسمر و أخضر[5]، حيث تعتبر هذه اللوحات الخزفية هي النماذج الوحيدة لهذا الإستعمال الخزفي النَادر،الذي ما يزالُ بحوزتنا التي كانت تزيَن المدخل من الإضافات اللاَحقة الوحيدة ، وإحدى النَماذج الفريدة (أنظر ملحق رقم 15)[6].

3- ضريح سيدي أبي مدين شعيب(506هـ/1197م):

حظي بنائه بإستعمال مادة الخزف، وهو ماظهر كذلك بمدخل بابه(ينظر الملحق رقم 16)وفنائه المفروش بمربعات من الخزف(انظر ملحق رقم 16)ذي ألوان مختلفة،وبه ايضا غرفة مربعة الشكل

- **الضريح**:لغويا يعني القبر،وهو المكان الذي يدفن فيه الأولياء الصالحون وعلماء الدَين الإسلامي،والضريح معلم أثري توفرت فيه

[1] سمات العظمة والهيبة، مبارك بوطارن:**العمائر الدينية بالمغرب الأوسط**،مرجع سابق ص،ص247-268.

[2] -ابن مريم :المصدر السابق،ص56.

[3] - وليم ومارسي:**المعالم الأثرية لمدينة تلمسان**،مرجع سابق،ص391.

[4] -ابن مريم:مصدر سابق،ص272.

[5] -جورج ومارسي:**المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**،مرجع سابق،ص483.

[6] - جورج ومارسي:**المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**،مرجع سابق،ص453.

أرضيتها مغطاة ببلاطات خزفية، تعلوها قبة، اشتملت على زخارف نباتية وهندسية وزخارف خطية تحمل عبارة كلمة "العافية"،"الباقية".[1]

4- ضريح سيدي إبراهيم المصمودي(805هـ/1402م):

يقع فوق ثلة على بعد بضع أمتار من غرب الجامع،بمدخله لوحة مكسوة بالخزف، يشتمل الضريح من غرفة اكتست جدرانها بزخرفة خزفية ذات ألوان مختلفة أبيض وأسمر وأصفر وأخضر (انظر الملحق رقم17)جمع فيها بين العناصر االنباتية و الخظية تحمل عبارات دينية مثل: "العزَ للَه" والزخرفة الهندسية[2].

5-ضريح السلطانة(815هـ/1412م):

يقع هذا الضريح في المقبرة التي تقع شمال شرق مدينة تلمسان التي تعرف بمقبرة سيدي يعقوب، يرتفع وسطها أطلال معلم ضريح المسمى بالسلطانة، شيَد هذا الضريح من مادة الآجر والخزف التي استعملت في بنائه، وهي تمثل إحدى خصائص العمارة (ينظر الملحق رقم 18)[3].

وخلاصة القول إن هناك العديد من الأضرحة تم استعمل في بنائها مادة الخزف، تتميَز بالبساطة في عمارتها وفي زخرفتها الخزفية.

[1]-مبارك بوطارن:**العمائر الدينية في المغرب الأوسط**،مرجع سابق،ص285.

[2]-مبارك بوطارن:مرجع نفسه،ص291.

[3]- مبارك بوطارن:مرجع نفسه،ص273.

المبحثالثاني:استعمال الخزف بالعمارة

المطلب الثاني: العمارة المدنية

أولا:القصور

تعتبر القصور[1] من بين المباني المدنية التي حرص الزيانيون على تشييدها،فقد تسابقوا وتنافسوا على مراعين في ذلك طابع الزخرفة والذوق الفني خاصة منها إستعمال مادة الخزف،الذي طبع هذه البنايات،ومن أنواع هذه القصور التي استخدمت الخزف بمدينة تلمسان نذكر منها:

1-قصر المشور:

يعتبر هذا القصر من أقدم القصور،بعدما كان القصر القديم،الذي قال عنه في هذا:«والقصر الملكي الواقع في جنوب المدينة محاط بأسوار عريضة إلى حد كبير على شكل قلعة يضم قصورا أخرى صغيرة»[2] كان بنائه في أواسط القرن(7هـ/13م)،انفرد هذا القصر بجماليته وسعته عن بقية القصور حيث كان مزينا بالرخام والفسيفساء الخزفية الملونة التي غطت جدرانه كما احتوى القصر على ثريات نحاسية فخمة، وكانت أرض القصر مفروشة معظمها مبلطة بلخزف الملون[3].وهذا بإهتمام السلاطين الزيانيين بتشييد القصور،كأبي تاشفين الذي قال فيه التنسي:«كان مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور ...»[4](ينظر الملحق رقم19).

ب-قصر النصر:

[1] - **القصور**: القصر من البناء،وهو المنزل أو كلّ بيت من الحجر وللقصر موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار،محمد مرتضى الزبيدي:**تاج العروس من جواهر القاموس**،جزء8،مرجع سابق،ص530.

[2] -الحسن الوزان:**وصف إفريقيا**،مرجع سابق،ج2،ص20.

[3] -يحي بن خلدون ،المصدر السابق،ج2،ص40.

[4] -التنسي:المصدر السابق،ص140.

شرع في بناء هذا القصر أبا الحسن بالمنصورة سنة 745هـ،استعمل في بنائه البلاطات الخزفية الذي برز في تيجان الأعمدة والتقوشات على الجدران[1].

ج–قصر الحمراء:من اجمل القصور، اكتست جدرانه بفسيفساء خزفية وزخرفية تحمل ألوان مختلفة كالأحمر والأزرق والأخضر الزيتوني، وهي ألوان بسيطة تحلي الزخرفة البيضاء كما زين بنقوش كتابية تحمل عبارات دينية مثل:«ولاغالب إلاَ اللَه»(ينظر الملحق رقم 07).

د– قصر العبادالصغير:

يرجع بنائه إلى نفس المرحلة التي بنى فيها المسجد والمدرسة،يتميز القصر بأروع بلاطاته الخزفية التي تزين أرضياته حيث نجد أرضيته مفروشة بمربعات محصورة داخل أشرطة مستطيلة مزينة زواياها بنجوم سادتها ألوان مندرجة كاللون الأبيض للأشرطة والأخضر والأسود للمربعات يتوسطها اللون الأخضر بزخرفته النباتية البسيطة[2]،كما وجد التلبيس الخزفي الفسيفساء في الأرصفة،على شكل زخرفة هندسية بعدة أماكن بالقصر(ينظر الملحق رقم 20)[3].

ثانيا: الحمامات

هي من المؤسسات الإجتماعية التي عرف بها العالم الإسلامي في العصر الوسيط التي قصدها الناس من مختلف الطبقات(رجال ونساء) للإستحمام، وقد دخل الحمام[4] في نظم الإسلام منذ عهد مبكر لإرتباطه على الخصوص بفريضة الوضوء بحيث أن الإسلام جعل النظافة ركنا من أركان الإيمان،

---

[1]–وليم وجورج مارسي:**المعالم الأثرية لمدينة تلمسان**،مرجع سابق،ص410انظر كذلك:محمد عيسى الحريري :**تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(210–769هـ/1213–1465م)**،دار القلم للنشر و التوزيع، ا لكويت ،ط1407،1هـ–1987م،ص221.

[2]– عبد العزيز لعرج:**جمالية الفن الإسلامي**،مرجع سابق،ص164.

[3]-وليم وجورج مارسيه:المرجع السابق ، ص371.

[4]– **الحمام**:معناه اللغوي الماء الحار.

قد نص الإسلام على النظافة واعتبرها جوهر العقيدة[1]، أدَت الحمامات دورا إجتماعيا بالغ الأهمية، علاوة على المتعة التي توفرها للناس، لأجل ذلك إلتحق بناء الحمامات بالمؤسسات الدينية و الإجتماعية بما فيها المساجد، وتعد الحمامات من مرافق الحياة الحضارية.من المعروف أن سكان مدينة تلمسان استمتعوا بالإغتسال فيها بالماء الحار[2]، ولهذا حرص سلاطين الدولة واهتمامهم بهذه العمارة، حيث تفننوا في بنائها وزخرفتها بمادة الخزف التي تجلى في ظهور العديد من الحمامات التي كانت بأحياء مدينة تلمسان، وقد تركت لنا بعض المصادر أسماء لبعض الحمامات نذكر منها:

1-حمام الصباغين:يقع هذا الحمام في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وسمي أيضا بالطبيب الأبكم، وغالبا ما يطلق عليه اليوم حمام سيدي بلحسن، زين الحمام بزخرفة خزفية (انظر الملحق رقم21) كست أرضياته وجدرانه، وظهر كذلك أيضا بقنواته المندمجة من الخزف الغير المقنن، وهي نوع من الأنابيب المزخرفة بزخارف حلزونية عند الزوايا باللون الأخضر عند ضمها تشكل مضلعا نجميا.[3]

2- حمام العباد:يوجد بالقرب من باب العقبة بشرق المدينة ،تميز بالزخرفة الخزفية التي كست جدرانه وأرضياته وهذا ما يتضح بحمامات وقصور السلاطين ومنازل الأغنياء، فذكر الحاج النميري في كتابه عندما حلَ بتلمسان فقال: «ودخلنا مع مولانا أيَده اللَه إلى مشور قصره،ودخول حمامه الذي يعجز المبرد عن وصف مائه المسخن».[4](ينظر الملحق رقم 22).

---

[1]-عطا الله (دهنية)،**الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدولة بني زيان، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ،ج3 ،ص 465.

[2]- مختار حساني:**الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**،ج4،دار مليلة الجزائر،2011، ص 15.

[3]- جورج ومارسي:المرجع السابق ، ص ص209 ،213.

[4]-ابن الحاج(النميري):**فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**،دراسة وإعداد محمد شقرون،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1990،ص485.

3-الحمام الملكي: استعمل في بناء الحمام مادة الخزف، ذات ألوان مختلفة على أرضياته ،تكسوها بلاطات خزفية محفورة بلونين أساسيين ،الأحمر القرميزي والأزرق الفاتح المائل إلى الإخضرار من بينها الأشكال الأكثر بروزا الملونة بالأصفر الذهبي (ينظر الملحق رقم 23)[1].

4- الحمام البالي: بني في فترة المرابطين ما بين(1095-1147م) بنائه يسر الناظرين ،شهد نوع من التزويق والتزيين بالمادة الخزفية.

5-حمام الشيقر:كما حظي ايضا في بنائه باستعمال مادة الخزف، وظهر ذلك في أرضياته وجدرانه.[2]

المطلب الثاني : العمارة المدنية.

ثالثا: المساكن

يتميز المسكن الزياني ببناءها لاجميل،خاصة منها تلك الزخارف الخزفية التي ازدانت بها جدرانها وأرضياتها، ولقد انفرد العلامة ابن خلدون عن آل زيان ،بالحديث عن زخرفة منازلهم الجميلة داخل البيوت والغرف، بحيث كانت تزين الجدران السفلية بالزليج، أو تكسى بقطع الرخام والخزف، وتنظم في أجزاء متناسقة[3] وقال عبد الرحمن بن خلدون:«...**واستدعيا الصناع والفعلة من الأندلس... بمهرة البنائين استجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين**»[4]مما يدل على أن ابو تاشفين كان محبا للبناء والتنميق للعمارة.

[1]- عبد العزيز الدولاتي: **مسجد قرطبة وقصر الحمراء**، موفم للنشر ،2011،ص151.

- عزي بوخالفة: **تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري ،تلمسان** عاصمة الثقافة الإسلامية، دار السبيل للنسر والتوزيع،2011،ص361.[2]

[3]- ابن خلدون :**العبر**،ج7،ص390.

[4]-محمد مبارك الميلي:تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج3، مرجع سابق، ص 1043.

وذكر في وصف ديار مدينة فاس:«والدور مبنية بالآجر...ومزدانة بفسيفساء بهيجة وكذلك الافنية والأروقة مبلطة بزليج مربع مختلف الألوان »[1] ومدينة هنين وهي مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة، وهي أنيقة للغاية، حيث نجد دورهم في غاية الجمال والزخرفة، نجد أرضياتها مبلطة بالزليج الملون عند عتبات أبواب الديار تحمل ألوان الأبيض والأخضر والبني والأسود (ينظر الملحق رقم 24)، وسطوح الحجرات مزينة بنفس الزليج والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية[2]، أما عبد الرحمن ابن خلدون قال:" لم يزل عمرانها يتزايد، فختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة..."[3]

وعليه فإن نجد المسكن الزياني في العصر الوسيط يتميز بمظهر جمالي وبنائه الفخم، خاصة بإستعمال مادة الخزف في البناء، وهذا مابرز إلا في ديار الأغنياء والسلاطين والملوك، أما ديار الشعب فكانت عادة منازلها بسيطا.

رابعا: الأسواق

تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية لأي دولة، لأهميتها بكونها مجال لتبادل السلع والمنافع،و كذلك تعكس ذلك التفاعل الإجتماعي بين عناصر المجتمع فهي ترتاد من العام والخاص، الصغار والكبار، الرجال و النساء، حيث عرفت الأسواق خلال الفترة الزيانية تنوع كبير من حيث السلع، خاصة منها المتاجرة في المنتوجات الخزفية، في شتى أنواعها ومختلف أشكالها، وهذا سواء في المحلات أو الأسواق، وهذا ما عرف عندهم بإسم سوق الخزافين[4].(ينظر الملحق رقم 23)

ثالثا: الأواني الخزفية بالدولة الزيانية:

[1]-عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**،ج3،مرجع سابق،ص339.

[2]- وليم ومارسيه:ا لمرجع السابق،ص100.

[3]-مختار حساني:**الدولة الزيانية(الأحوال الإجتماعية)**،ج3،مرجع سابق،ص139.

[4]رسيوي عبد الله : العمارة الدينية بالمغرب الأوسط تلمسان نموذجا، ماستر،جامعة غرداية،2014،ص55.

اعتنت الدولة الزيانية بصناعة الأواني الخزفية، وهذا ما ذكره يحي ابن خلدون في وصفه للحفلة التي أقامها أبوحمو موسى الثاني بمناسبة المولد النبوي الشريف، استعملت فيه بعض الأواني الخزفية[1]وكما كان الخزف مزدهرا حتى في صناعة بعض الأواني الخزفية[2]

و كان يستعمل الخزف في الآنية ،وكانت تلمسان تنتج أدوات خزفية ذات زخارف [3]، وتمثلت أنواع هذه المصنوعات فيما يلي :

-الشمعدانات :تتميَز هذا القطع بإختلاف ألوانها ، مثل اللون الأخضر والبني وهي من الألوان الأكثر وجوداً، ويوجد شمعدانات غير مطلية .

-**الجرار**:ذكر ابن حوقل على وجود الأواني في الأسواق كالجِرار وهذه الجرَة إناء من خزفٍ [4]، وعثر على أواني خزفية يعود تاريخها إلى العهد الزيَاني للفترة الممتدة بين القرنين 10-12م [5]، وكانت تستعمل لعدَة أغراض كتخزين الحبوب وجمع الماء وغيرها من الوظائف، وتأخذ أحجاماً وأشكالاً مختلفة،حيث تختلف في السمك وفي وجود المقابض وانعدامها، وتختلف أيضاً في شكل العنق، ولكن لم نتمكن من وجود جرة كاملة،كما وجدت بعض الجرار مطلية من الداخل إضافة إلى جرار أخرى لم تطلى(ينظر الملحق رقم 26).[6]

[1]-مختار حساني ، تاريخ الجزائر الوسيط ،ج5 ، دار الهدى ، لنشر ، ت ،ط ،عين مليلة –الجزائر،2013م،ص205.

[2]- الهادي روجي ادريس،تع :حمَادي السَاحلي،ج2،الدولة الصنهاجية،ج2،مرجع سابق، ص253.

[3]-عبد العزيز لعرج ،جمالية الفن الإسلامي ،مرجع سابق ،ص169.

[4]- ابن حوقل ورحلاته الجغرافية ، مصدر سابق ،ص60.

[5]-نجاة عروة ،من وحي الثرات المعماري ، مرجع سابق ،ص49.

[6]-بوزياني فاطمة الزهراء ، الحفائر الأثرية بمنطقة تلمسان دراسة المكتشفات والنتائج، دكتوراه ، علم الآثار الوقائي ، الجزائر ، 2017، ص 189-192.

كما طليت بعض الأواني بالخزف المطلي منها ما طلي من الخارج أو الداخل، ومنها ما طلي من الداخل والخارج معاً، حيث استعمل فيها اللون الأخضر والبني، ومنها ماطليت بالخزف ذي الطلاء الزجاجي المعتم البياض فلقد عثرنا على عينات قليلة منه .

الأكواب : حيث وحد كوباً خزفياً، رقم جرده :CM.128، شُكل بالدولاب ومن عجينة وردية اللون وتغطيه بطانة بيضاء، ويلاحظ فيه زخرفة وبريق معدني بطلاء بنّي وأزرق، وقوام الزخرفة عناصر هندسية تحت الطلاء زجاجي شقفاف، وقد أستعملت الفرشاة أداة للطلي (ينظر الملحق رقم27).

–القارورات :تم تشكيلها بالدولاب من عجينة بيضاء اللون تغطيها بطانة من نفس اللون العجينة، وقوامها شريط كتابي يضم كلمات بخط الثلث، كما ملئت الفراغات الموجودة بين الحروف بنقاط بنية تتخللها بعض التوريقات النباتية باللون الاخضر الفاتح وبالنسبة للجزء السفلي من البطن والقاعدة فيغطيها اللون الاخضر .[1]

ومن بين المصنوعات التي يحتاجونها للإستعمال المنزلي، صنعوا القلال وعرف صاحب هذه الحرفة بالقلاّل، كما صنعوا الجرة والأباريق والكيزان، والكؤوس والأقداح والأطباق، وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[2] .

المبحث الرابع:خصائص الصناعة الخزفية في الدولة الزيانية

عرفت الدولة الزيانية نشاط إقتصادي متنوع خاصة في قطاع الصناعة، منها صناعة الخزف التي شهدت ازدهارا نتيجة ممارستها بطرق مختلفة من خلال جميع الفئات الإجتماعية للدولة سواء منها الرجال أو النساء كما توارثوها أب عن جدَ،حيث يتضح استعمال مادة الخزف بالعمارة الزيانية والتي تمثلت في العمارة الدينية مثل المساجد التي شهدت اهتمام كبير في بنائها من قبل سلاطين الدولة و

[1]- فاطمة بوزياني ، مرجع سابق ،ص194.
[2]- جودت عبد الكريم ،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط(9ه/100م) ، د ط ، ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية بن عكنون ، الجزائر .

أمرائها، حيث اعتنو ببنائها وهذا باستعانتهم بخبرة الفنانين خاصة بنائي الأندلس، فمزجوا بين الطابع الفني الاندلسي والمغربي، فشكلت زخرفة خزفية زيانية،حقا ما تعرفنا له سابقا فاستعملوا التلبيس الخزفي في مداخل أبواب المساجد الزيانية، وهذا ما أشرنا له سابقا بذكره كالمسجد الجامع الأعظم، ومسجد أبي الحسن وسيدي الحلوي وغيرها من المساجد السابقة الذكر،كما استعملت مادة الخزف بقاعات الصلاة، ناهيك عن تلك الزخارف المتنوعة الألوان والأشكال، ونجد التلبيس الخزفي يغطي أرضيات المساجد المفروشة بالزليج ،كما تلفت نظرك تلك المحاريب المزينة بالبلاطات الخزفية وزخرفتها الهندسية والنباتية خاصة منها الزخرفة الكتابية بالخطوط النسخية التي تحوي آيات من القرآن الكريم،واستخدام المقرصنات الخزفية لتزيين طواقي المحاريب وكسوة الجدران، واقتصر استعمال التزيين بالخزف بأسقف القبة وماحملته هته القباب من زخارف وثريات،كما خرجنا لساحات المساجد الزيانية وجدناها هي أيضا اخذي حظها الوفير بفرش أرضياتها بالقطعات الخزفية بهذه المساجد، وكما نجد استعمال مادة الخزف في الصحون، والمآذن الزيانية التي غلب عليها طابع الزخرفة بأنواعها أشكالها وألواتها المختلفة .

أما العمارة التعليمية إنها من أهم ما شيده السلاطين الزيانيين، حاضرة العلم والمتعلمين التي تميزت بزخرفتها فكانت تحفة بنائها، خاصة فيما يخص استعمال مادة الخزف، والتي ظهرت على جدران المدرسة وأرضياتها وبمداخل أبوابها وحتى صحونها كالمدرسة التاشفينية، ومدرسة أولاد الإمام، واليعقوبية والعديد من المدارس الزيانية التي لم يتم ذكرها، و كما تجلى استعمال الخزف في القصور التي اعتنى سلاطين الدولة بتزيينها وتشييدها، التي اكتست بزخارف خزفية تميزت بأشكال هندسية وألوان مختلفة، كقصر الحمراء ،وقصر العباد، وقصر النصر، والمشور، وقصور أخرى التي لم يتم ذكرها .

وكما استعمل التلبيس الخزفي بالحمامات التي تغير تحفة منظرها وجمالها كحمام الصباغين، والعباد والحمام الملكي وغيرها ،كما استعملت هذه المادة حتى في قنوات المياه.

وكذا بالمساكن خاصة سكنات الامراء والسلاطين التي اعتمدت في تزيين دورها بالبلاطات الخزفية،ونجد أيضا في الشوارع الزيانية استعمال البلاطات الخزفية في الأرصفة.

اما بالنسبة للعمارة الجنائزية فقد عرفت هي أيضا تكسية خزفية في شواهد وقبور الاولياء الصالحين ،وأضرحة العلماء والمشايخ منها ضريح لالة ستي وضريح السلطانة، وسيدي بومدين، وعين الحوت وغيرها من الشواهد والأضرحة .

وبذكرنا الصناعة الخزفية يمكن القول أن هناك استعمالات يومية للخزف تمثلت في الأواني خاصة منها الخزفية التي ظهر استعمالها في حفلات الملوك والسلاطين الزيانيين ،حيث استبدلت بالاواني الذهبية والفضية لأنها ليست من شيم المسلمين التفاخر والتباهي بالذهب والفضة حيث عوضت بالخزف المصنوع من الغضار المذهب ،بالبريق المعدني.

ومما سبق قوله نستطيع القول أن الصناعة الخزفية في عهد الدولة الزيانية شهدت تطورا ملحوظا اذا استفادت من المراحل السابقة خاصة منها الحمادية في استعمالها سواء في بناء العمائر أو الحياة اليومية لكلتا الدولتين، بما تميزت به من عناصر زخرفية،وهذا تطورا للخزف في الحضارة الإسلامية خاصة ،والتطوير والإبتكار في بعض الميادين الصناعية للخزف .

خاتمة

خاتمة

نستخلص من خلال بحثنا هذا والذي تطرقنا فيه إلى الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية والزيانية مجموعة من النقاط من بينها:

- وفرة الثروة الطبيعية(الطين) في كلتا الدولتين.

- وفرة اليد العاملة المؤهلة النشيطة من أصحاب الصنائع والحرف، استنادا لقول الإدريسي :"وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، مما يدلَ على تنوع الصناعات التي ينتجونها، واختلاف مهام العاملين عليها".

- أدَى أصحاب الصنائع والحرف بإنشاء مصانع ومعامل متخصصة في الصناعات الفخارية والخزفية.

-إشتهار أراضي الدولة الحمادية بالثروة المعدنية وذكرها في كتب الرحالة منها : الجص بمتوسة بالقرب من بجاية.

- شهدت الدولة الحمادية ازدهارا من ناحية العمارة وذلك بسب علاقاتها مع جيرانها ،ويظهر ذلك في تباهي أمرائها ببنائهم للقصور والمساجد حيث كانت في قمة الروعة من حيث استعمال المادة الخزفية بأشكالها وألوانها.

-تعد صناعة الخزف من المصنوعات التي برع فيها بنو حماد, وبعد اكتشاف دار البزينات مصنوعة من الجص ومرصعة من الزجاج الملون وتمثل هذه المصنوعات منها الأباريق وأعناق الأواني المزركشة محلية الصنع, واستمر هذا النشاط في العهد الموحدي والحفصي، بل زاد هذا الإنتاج الفني وامتزج بالفنون المشرقية والأندلسية، فتنوعت الأشكال الزجاجية والفخارية التي استعملها البيجائيون في حياتهم اليومية.

– تشيد حكام في المغرب الأوسط عدة مراكز لهذه الصناعة كمصنع وادي فرج، ومصنع باب القرميد.

– ظهور التطور العمراني في عهد الدولة الحمادية واضحا، حتى في العمارة العسكرية التي لم تخلو هي أيضا من مادة الخزف، والذي برز في برج المنار الذي أنشأه الناصر وأكمله المنصور ويعد هذا البرج الوحيد من نوعه بهذه الدولة الذي أدخلت عليه المادة الخزفية.

عرفت صناعة الخزف في عهد الدولتين الحمادية والزيانية رواجا داخليا وخارجيا تجسد في الإستعمالات المختلفة والمستوى الذي وصل إليه.

– تأثر الصناعة الخزفية أو غيرها بالطابع الأندلسي والمشرقي بكلتا الدولتين.

– اهتمت كل من الدولتين بفئة الحرفيين وتشجيع النشاط الحرفي.

– اهتمام المعماريين بالجانب الفني وتوظيفه في البناء للحفاظ على هذا الثراث العريق.

– انتشار هذا الفن العريق والأصيل، وعدم اقتصارها على جميع فئات المجتمع وشرائحه.

– صناعة الخزف بالمغرب صناعة ذات قيمة شعبية واسعة تتأصل في عروق الإنسان.

– تأثيث المنازل من المصنوعات الفخارية والخزفية، عوض الزجاج سواء في البوادي أو المدن حفاظ على الثراث.

– تطوير أساليب العمل الفني في المباني الحمادية والزيانية وهذا بإستخدام الفسيفساء الخزفية .

– استعمال الزخرفة الخزفية بشتى أشكالها وأنواعها بالعمائر الحمادية والزيانية سواء منها المدنية أو التعليمية أو الجنائزية ...إلخ.

– اهتمام أمراء الدولة الزيانية خاصة أبو حمو موسى الأول وأبو تاشفين بالعمارة وتزيينها بأروع البلاطات الخزفية أو الفسيفسائية.

– تشجيع سلاطين الدولتين لهذه الصناعة.

– اشتهار مدينة تلمسان وما جاورها بصناعة الخزف.

– تطور هذه الصناعات والحرف مرتبط أساسا بتطور النشاط الإقتصادي وتراجعه يؤدي إلى تراجع النشاط الحرفي والصناعي .

– صناعة الخزف لم تقتصر على العمارة و الاستعمالات اليومية، بل جميع الاستعمالات.

ومن بين النصائح المقدمة للحفاظ على هذا الطابع الفني وعدم ضياعه توصلنا لما يلي:

– الاهتمام بالفخار والخزفيات لما يمثله من أهمية وارتباطها بالتطور الخضاري.

– توجيه الحرفيين على التراث الحرفي وإعادة إحياءه.

– ضرورة المحافظة على هذا الإرث التقافي ، لتجنب فقدان العناصر الجمالية للعمارة الإسلامية في المساجد الحديثة.

وخلاصة القول أن الصناعة الخزفية في عهد الدولة الحمادية والزيانية شهدت تطورا ملحوظا ما بين الفترة الزمنية لدولتين، خاصة في جانب العمارة وهذا باهتمام أمراء وسلاطين الدولة وإعطاء مكانة لحرفيي هذه الصنعة، و الإهتمام بهم وهذا لإكتسابهم بخبرات الأسارى والخبرات الأندلسية، إلا أن يبقى هذا البحث العلمي مفتوح للباحثين .

ملاحق

ملاحق الفصل التمهيدي

ملحق رقم:1

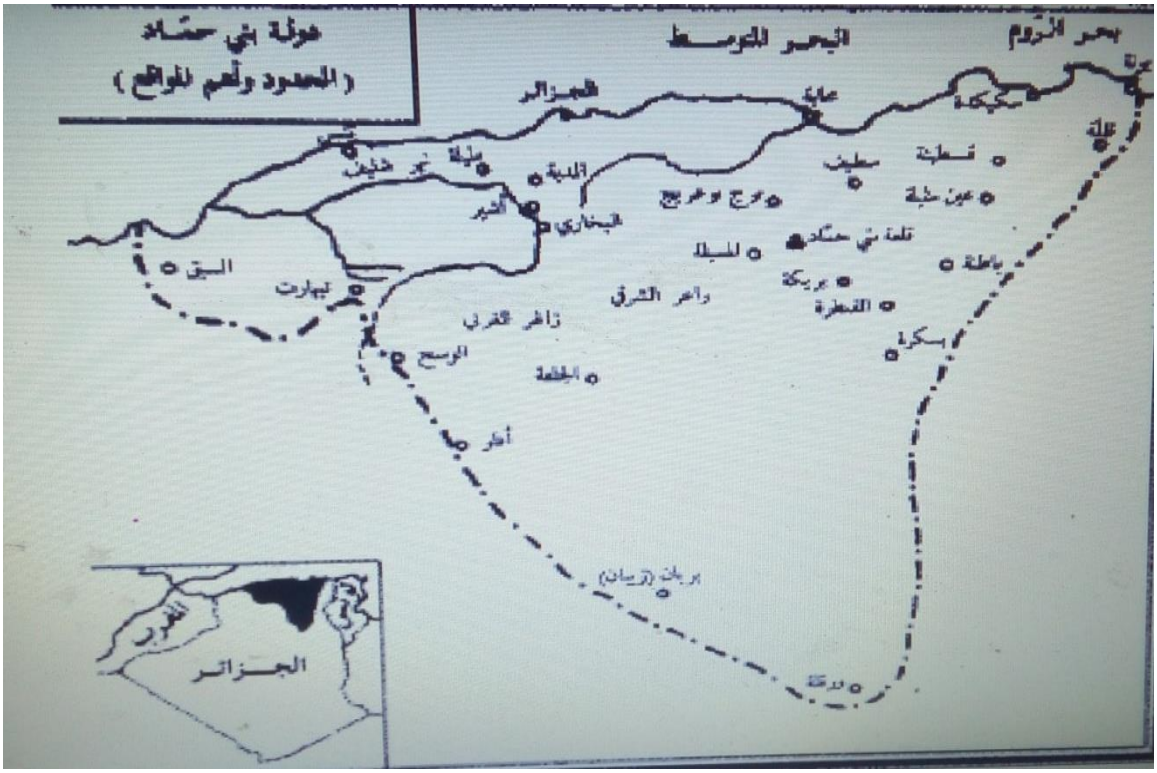

يوضح حدود الدولة الحمادية[1].

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص97.

الملحق رقم:2

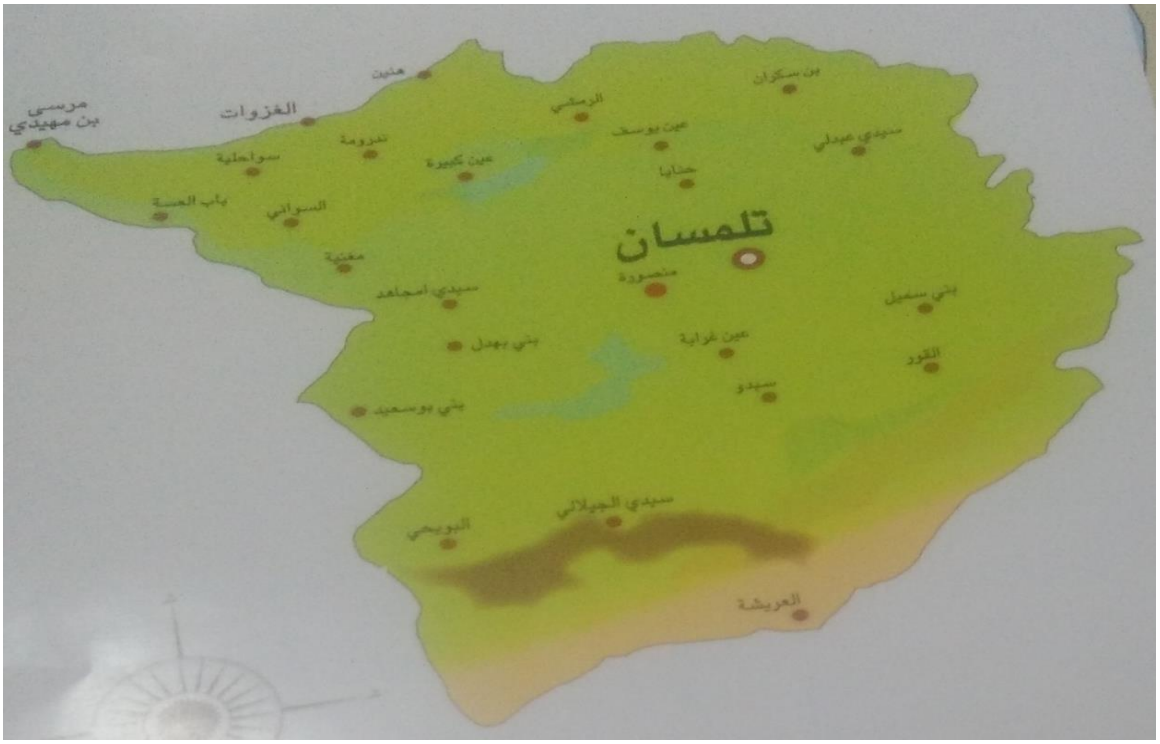

يوضح حدود الدولة الزيانية[1]

[1] المراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط: مواقع أثرية و تحف فنية، مركز الفنون و الثقافة، قصر رياس البحر،الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ص

ملاحق الفصل الأول

الملحق رقم01

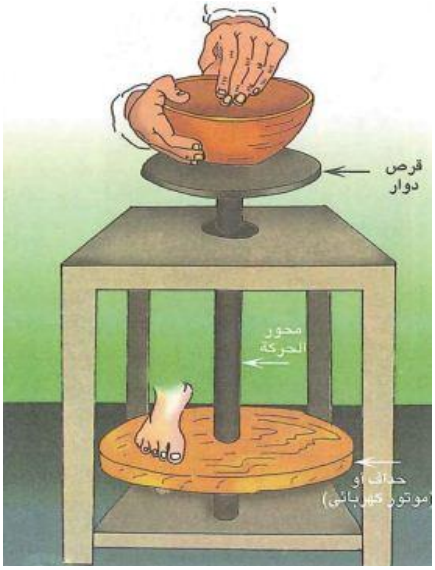

قالب لطبع العجينة [1]

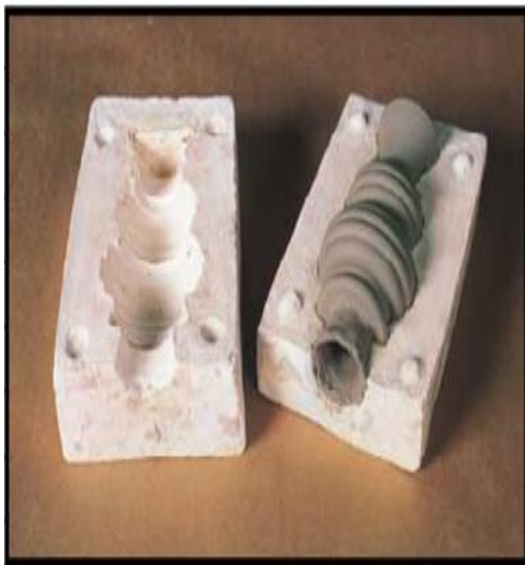

دولاب لتشكيل الأواني[2]

الملحق رقم 02

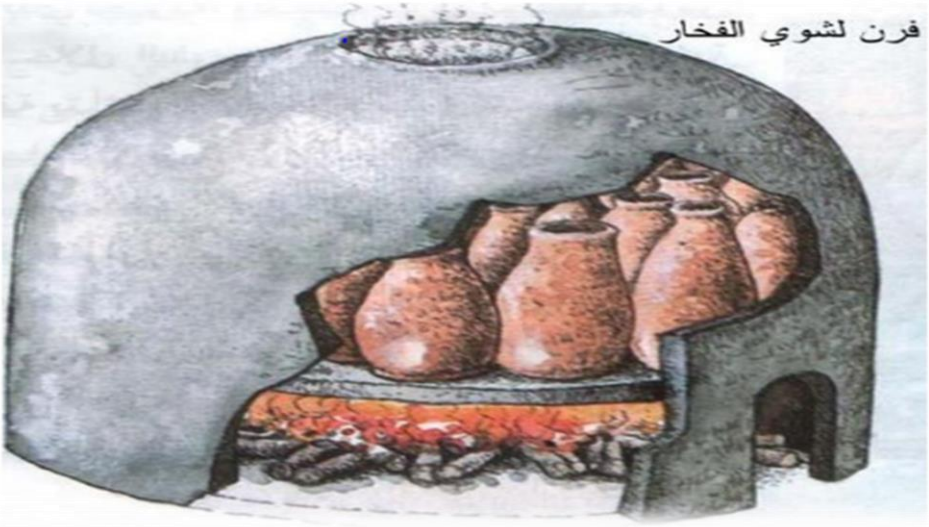

فرن لشوي الفخار والخزف[3]

[1] محمد علام: علم الخزف، مرجع سابق، ص1.

[2] سفيان لعرج: فخار حفرية أغادير،مرجع سابق، ص28

[3] سفيان لعرج: نفسه، ص30.

الملحق رقم 03

الخزف ذي الزخارف المختومة أو المطبوعة

قطع من الخزف ذي الزخارف القالبية البارزة

الملحق رقم 04

خزف البريق المعدني

خزف مزخرف مرسومة بالريشة[1]

[1] صالح بن قربة: مرجع سابق ص ص 99-122.

ملاحق الفصل الثاني

الملحق رقم: 1

يوضح بلاطة خزفية تعود إلى الفترة الحمادية[1]

الملحق رقم:2

يوضح ستائر خزفية تعود إلى الفترة الحمادية[2].

[1] صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق،

[2] نجاة عروة، المرجع السابق، ص 140.

ملحق رقم 3

بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني مزخرفة بكتابات عربية [1].

ملحق رقم:4

بلاطات خزفية حمادية ذات زخارف هندسية[2]

[1] المراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط، المرجع السابق،ص 298.

[2] نفسه، ص140.

الملحق رقم:5

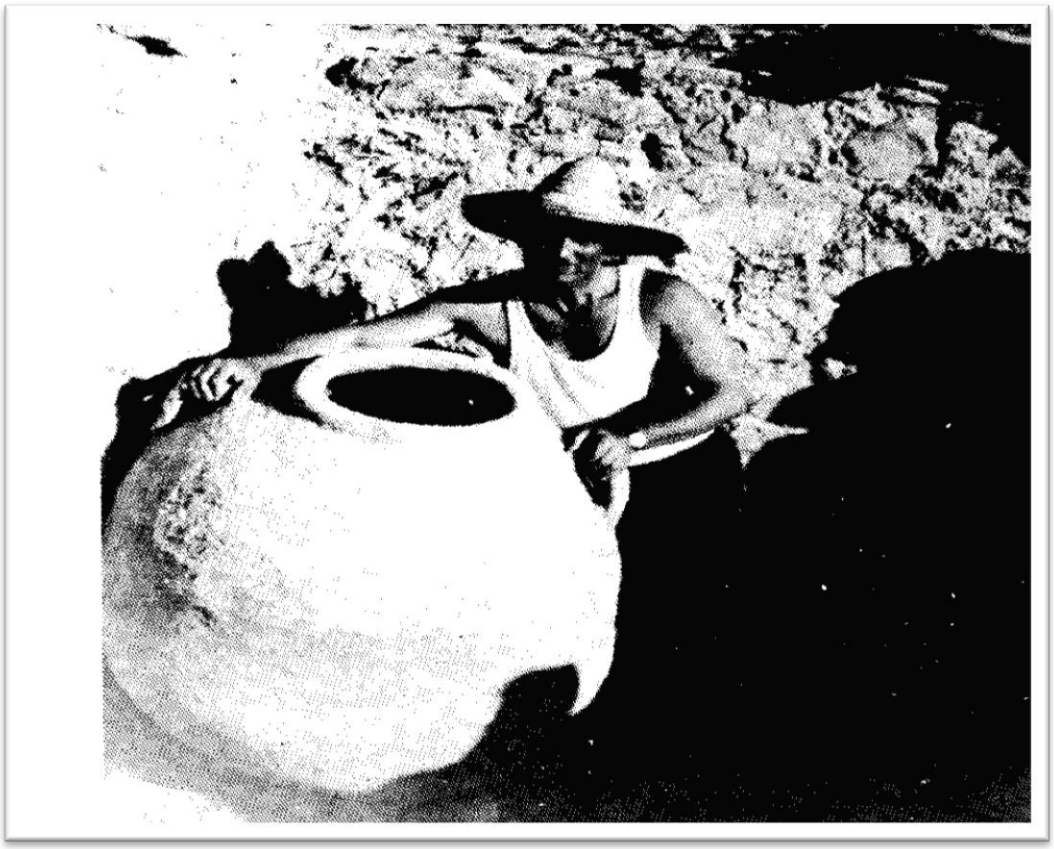

قطعة خزفية حمادية عليها تحمل زخرفة مطبوعة ومزخرفة بأشكال نباتية[1]

[1] مجلة، المرجع السابق، ص 302.

ملحق رقم6

جرة خزفية بالقلعة تعود إلى الفترة الحمادية[1]

الملحق رقم:7

قلة خزفية تحمل زخارف هندسية من كتاب الجلة ص303[2]

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ،ص281.

[2]لمراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط، نفسه ، ص302.

الملحق رقم :8

قارورة خزفية حمادية بدون زخارف[1]

الملحق رقم9

قارورة خزفية مطلية بالميناء مزينة على مستوى البدن بزخارف نباتية[2]

[1] نفسه ،ص

[2] لمراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص302

الملحق رقم:10

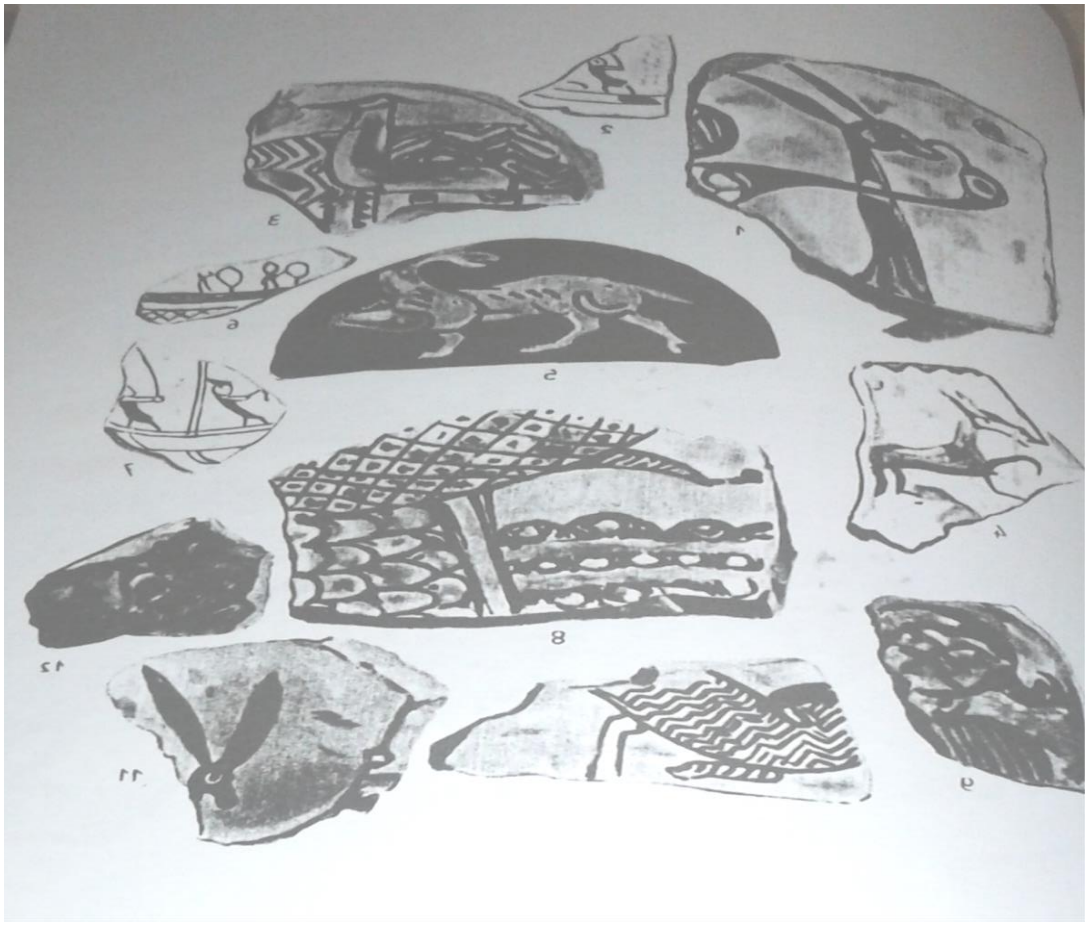

قطع خزفية حمادية مرسومة بالريشة تحمل زخارف حيوانية و أدمية [1]

[1] بن قرية صالح، المرجع السابق، ص 458

ملاحق الفصل الثالث

الملحق رقم1

زخرفة خزفية لمحراب مسجد أولاد الإمام1

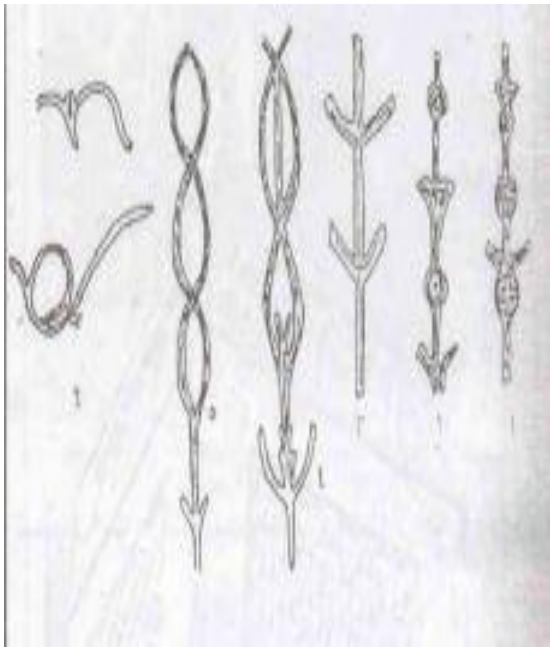

ز

خارف نباتية خزفية بقبة المسجد الأعظم[2]

الملحق رقم2

صحن الجامع الكبير[3]

[1] وليم وجورج: المعالم الأثرية بتلمسان، مرجع سابق، ص243.
[2] مبارك بوطارن: العمائر الدينية بالمغرب الأوسط، ص337.
[3] تلمسان عاصمة الثراتوالتاريخ،وزارة الثقافة الإسلامية،ص85.

الملحق رقم 3

مئذنة مسجد سيدي ابراهيم المصمودي1

مئذنة مسجد سيدي بومدين

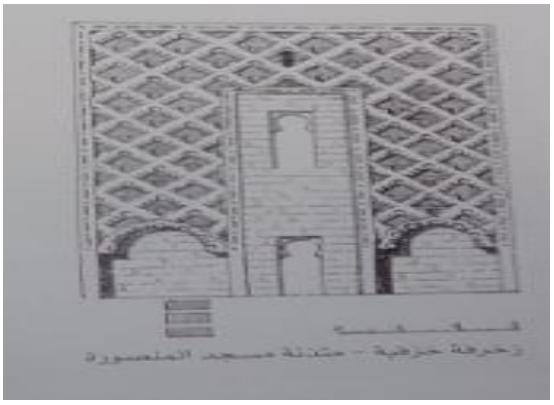

جزء من مئذنة مسجد المنصورة

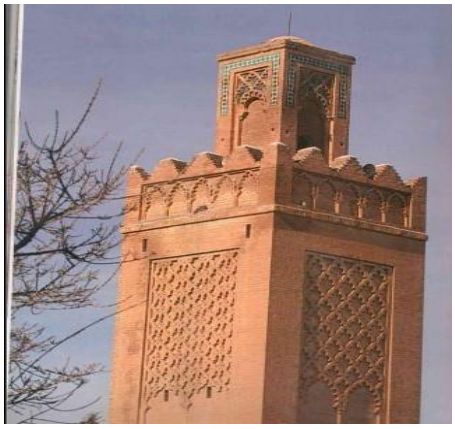

مئذنة الجامع الكبير

مئذنة مسجد سيدي بومدين

مئذنة مسجد سيدي الحلوي(1)

1 عبد المالك موساوي : فن الزخرفة في العمارة الإسلامية،مرجع سابق،ص ص91-118.

الملحق رقم4

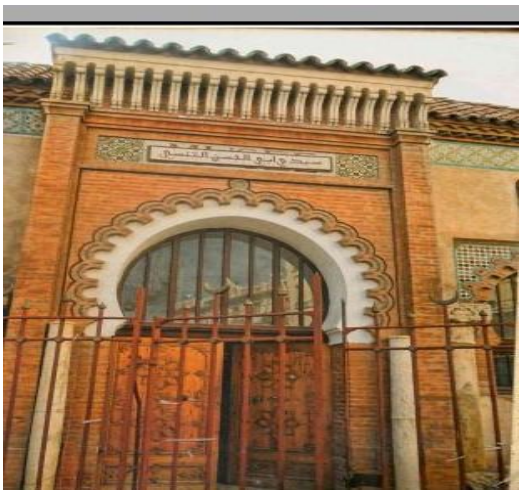

مدخل مسجد أبي الحسن التنسي1

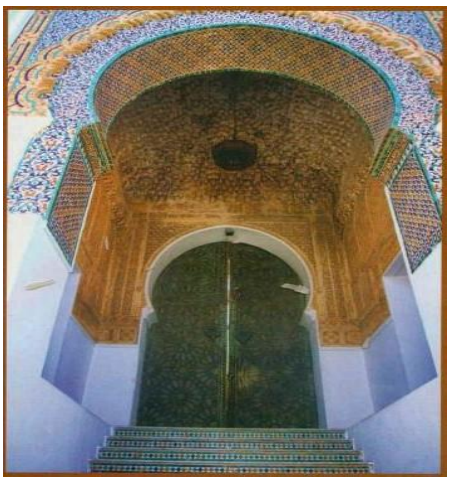

مدخل مسجد سيدي بومدين2

الملحق رقم5

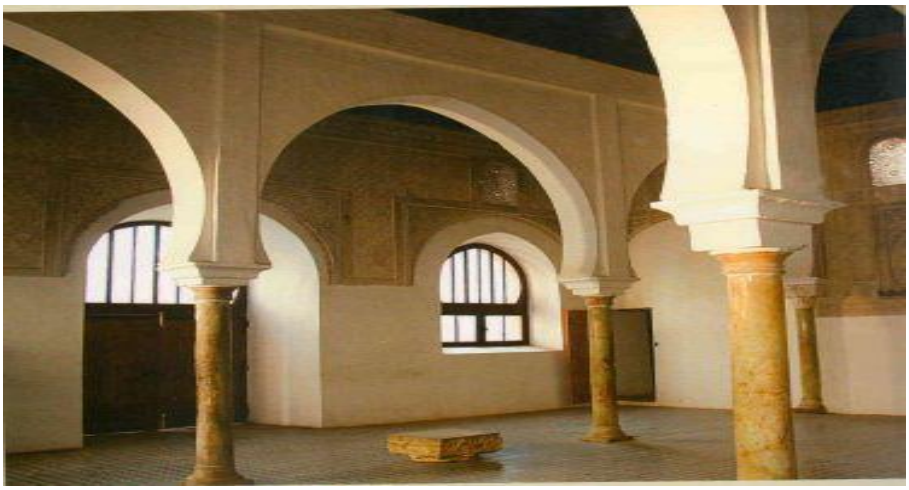

أرضية خزفية لمسجد أبي الحسن التنسي3

---

1 ع المالك موساوي:فن الزخرفة، مرجع سابق،ص45.

2نفسه، ص 127.

3 تلمسان عبر العصور: مرجع سابق، ص90.

الملحق رقم 6

زخرفة خزفية لجدران مسجد بلحسن1

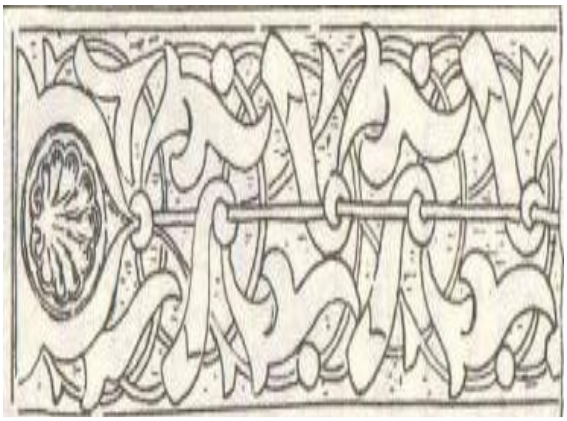

زخرفة خزفية لنوافذ مسجد بلحسن2

الملحق رقم 7

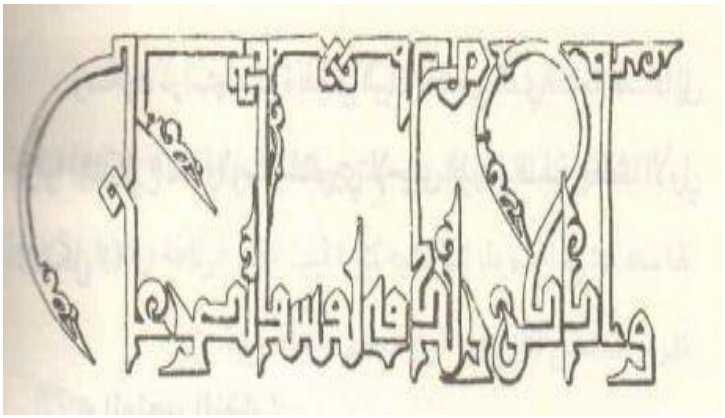

كتابية كوفية على لوحة خزفية بمحراب مسجد بلحسن3

1جورج ووليم:المعالم الأثرية لمدينة تلمسان، مرجع، ص 222.

2المرجع نفسه، ص228

3مرجع نفسه،ص 291.

الملحق رقم8

زخرفة خزفية لمحراب وقبة سيدي بومدين[1]

الملحق 9

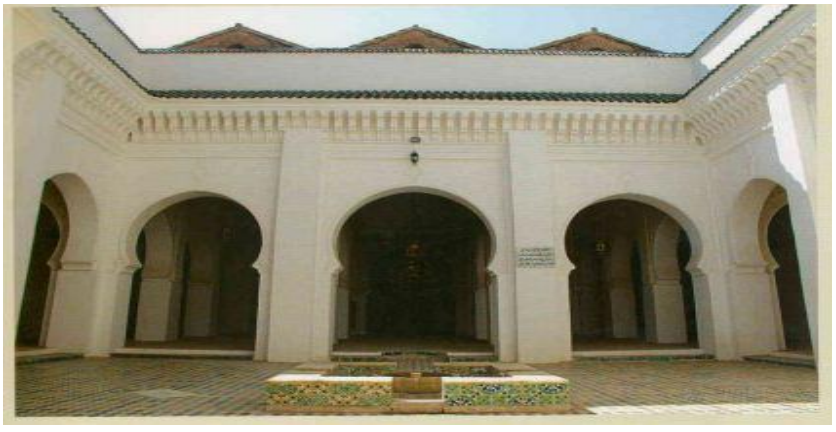

صحن مسجد "سيدي أبي مدين"[2]

[1] تلمسان عبر العصور: مرجع سابق،ص61.

[2] تلمسان عبر العصور: نفسه،ص58.

(الملحق رقم 10)

صحن مسجد سيدي الحلوي[1]

(الملحق رقم11)

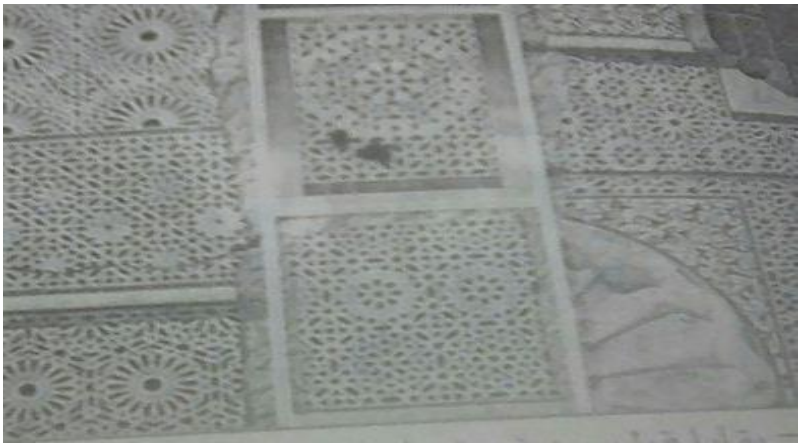

قطع خزفية بالمدرسة التاشفينية[2]

[1] تلمسان عبر العصور: مرجع سابق، ص77.
[2] مرجع نفسه، ص56

الملحق رقم12

مدخل مدرسة سيدي بومدين[1]

(الملحق رقم 13)

بلاطة خزفية بأرصفة المدرسة العبادية[2]

[1] تلمسان عبر العصور: مرجع سابق، ص69.
[2] وليم ومارسيه، المعالم الأثرية بتلمسان، مرجع سابق، ص326.

الملحق رقم 14

ضريح سيدي أبي إسحاق الطيار

الملحق 15

ضريح سيدي عبد الله بن المنصور[1]

[1]وليم ومارسيه: المعالم الأثرية بتلمسان، مرجع سابق،ص ص 323،485.

الملحق رقم 16

مدخل ضريح سيدي بومدين

فناء ضريح سيدي بومدين[1]

الملحق رقم 17

ضريح سيدي إبراهيم المصمودي [2]

الملحق رقم 18

ضريح السلطانة[3]

[1] تلمسان عبر العصور: مرجع سابق،ص ص64-65.
[2]نفسه: ص 100
[3] جورج ووليم: مرجع سابق، ص، 475.

الملحق رقم 19

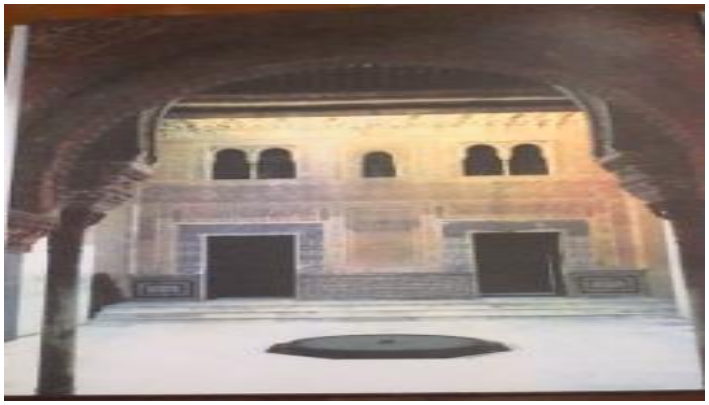

قصر المشور[1]

الملحق رقم 20

قصر العباد[2]

[1] عبد العزيز الدولاتي: مسجد قرطبة وقصر الحمراء، موفم للنشر،2011، ص151.
[2] وليم وجورج: المعالم الأثرية بتلمسان، مرجع سابق، ص367.

الملحق رقم 21

حمام الصباعين من الداخل[1].

الملحق رقم 22

حمام العباد[2]

[1] وليم وجورج :المعالم الأثرية بتلمسان، مرجع سابق، ص211.
[2] رسيوي عبد الله:العمارة الدينية بالمغرب الأوسط، مرجع سابق، ص99.

الملحق رقم 23

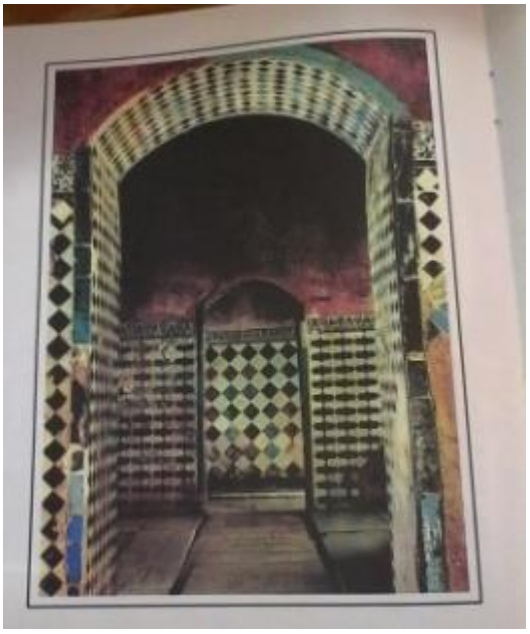

الحمام الملكي[1]

الملحق رقم 24

قطع خزفية بعتبات منازل الزيانية[2]

[1] عبد العزيز الدولاتي، مرجع سابق، ص115.
[2] عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الإسلامي، مرجع سابق،ص71.

الملحق رقم25

خريطة الأسواق بتلمسان[1]

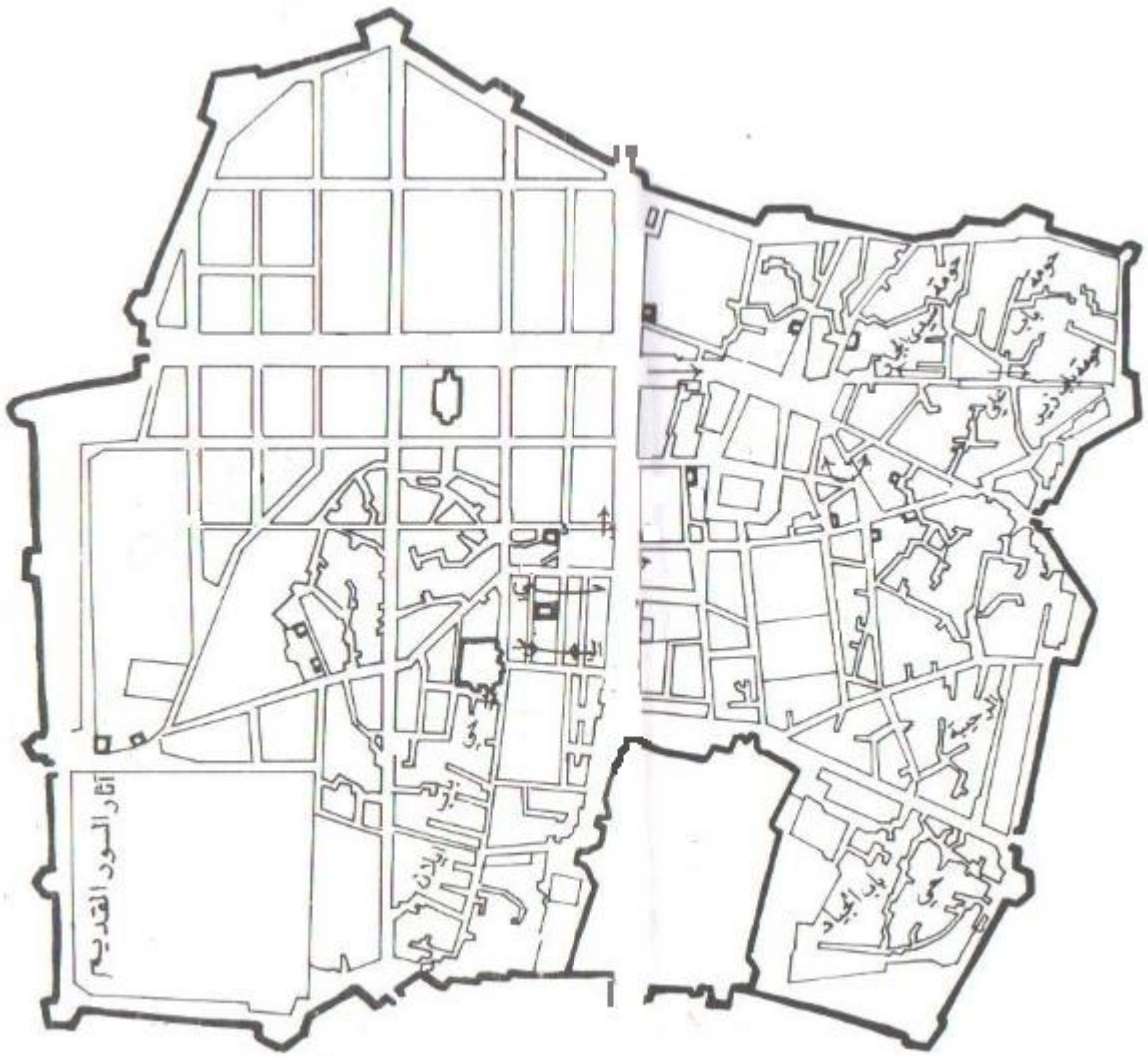

-سوق الخضر واللحم والخبز القديمة 2- سوق الحدادين والصباغين والصفارين 3-سوق الخياطين والنساجين

4- سوق الغزل 5-سوق العشابين والحطابين وآلات الفلاحة والخزف 6- سوق الأحصرة والبسط

7-سوق الخرازين والسراجين 8-سوق الصاغة 9-الفخارون

[1]- محمد الطمار:تلمسان عبر العصور، ص 286.

الملحق رقم 26

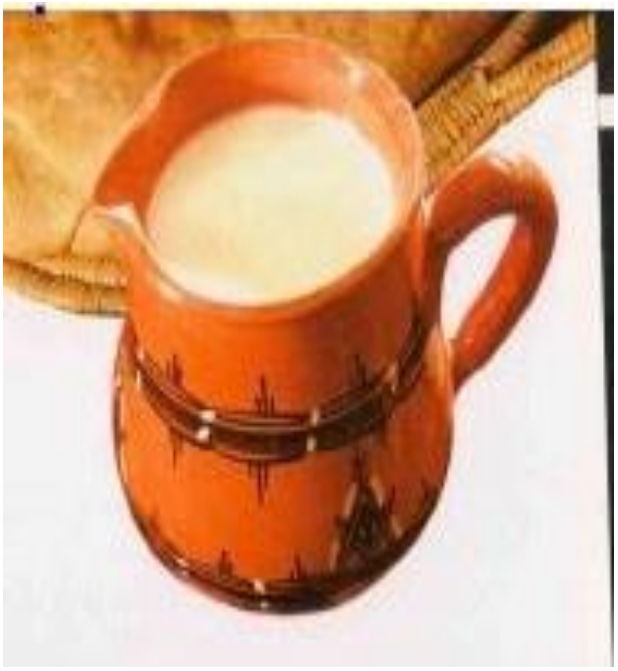

جرة خزفية[1]

الملحق رقم 27

طريقة زخرفة الأواني بالفرشاة[2]

[1] تلمسان عبر العصور:مرجع سابق،ص99.
[2] محمد علام: مرجع سابق،ص41.

قائمة المصادر و المراجع

1 المصادر

1- ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، ، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2006م، مج9

2- ابن الأحمر ، **تاريخ الدولة الزيانية**، تح وتق : هاني سلامة مكتبة التقافة الدينية، مصر، 1421هـ/ 2001م ، ط1 ،.

3-الإدريسي ابو عبد الله الشريف(ت588/ 1163م)، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مطبعة لندن، دب، 1963.

4-البكري أبي عبد الله، (ت487هـ) **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك**، دوسلان ، دار الكتاب الإسلامي، القاهر،1965م.

5- التنسي محمد بن عبد الله التلمساني، **نظم الدَرَ والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد ،ن وت: المكتبة الوطنية ، الجزائر، 1985م .

6-الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، **معجم البلدان**، تح:فريد عبد العزيز الجندي، يروت،دار الكتاب العلمية،دار صادر للطباعة النشر، بيروت، ،1984م ، ج4.

7-الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، الحميري، ط1-2، مكتبة لبنان بيروت.

8-النميري ابن الحاج، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة** والزاب،دراسة وإعداد محمد شقرون،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990.

9-ابن خلدون عبد الرحمن ،**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، 2006م، ج6، ج7.

10- ابن خلدون يحي ، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**،تح:عبد الحميد حاجيات عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر2011،ج1.

11- الزبيدي محمد مرتضى:**تاج العروس من جواهر القاموس**،ج8

12-المقريزي، **المواعظ الأخبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزي** ، ،القاهرة (د-ت)ج2.

13-العبدري محمد ابو عبد الله محمد بن محمد (ت 720هـ)، **الرحلة المغربية**، تح:أحمدبن جدو ،مطبعة البعث،قسنطينة،1965.

14-ابن عذارى المراكشي،(تبعد 712هـ/ 1309م) **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**، تح:كولان وليفي بروفنسال، ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1985م،ج1.

15- العمري ابن فضل شهاب الدين احمد بن يحي (ت749هـ)،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سليمان الجبوري و مهدي النجم، ،ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2010م، ج4.

16-القلقشندى (أبي العباس أحمد) ، **صبح الأعشى** ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333-1915م.، ج5.

17-مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع :سعد زغلول عبد الحميد، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1986 م.

18- مجهول ،**زهرة البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/1359-1363)** تق: محمد بن أحمد باغلي ،شركة الأصالة للنشر وت ،2011.

19- الوزان حسن ، **وصف إفريقيا**، ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983م، ج2.

[1]المقري أحمد أبو العباس ،**نفح الطيب** ،ج6 ،.

2- المراجع

1- بالعربي خالد ، **الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن دراسة تاريخية وحضارية 633هـ - 681هـ/ 1235-1228م** ، الجزائر، 2011م.

2-بورويبة رشيد ، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

3- بن قربة صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

4- بوخالفة عزي ، **تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري**، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، دار السبيل للنشر والتوزيع،2011.

5-بونار رابح، **المغرب العربي تاريخ وثقافة**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م.

6-بوعزيز يحي ، **دراسة تاريخية** ، الجزائر

7-الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(210-769هـ/1213-1465م)**،دار القلم للنشر،الكويت،ط1407،1هـ-1987م.

8-جودة عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين** ،(**9-10م**)، **ديوان** المطبوعات الجامعية،د.ط، الجزائر، 1992.

9- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام**، ،شركة دار الأمة، ج1، ج3

10- حاجيات عبد الحميد ،**أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**

11-حساني مختار ،**تاريخ الدولة الزبانية والأحوال الاجتماعية** ، ط1، دار الحضارة لطبع، الجزائر،ج4.

12-حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط** ،ج5 ، دار الهدى لنشر، ت ،ط،عين مليلة الجزائر،2013م.

13-حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**،ج4،دار مليلة الجزائر،2011 .

14-حسين علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، الناشر مكتبة الخانجي، مصر، 1980م .

15- درنيقة محمد أحمد ، **الموجز في الحضارة الإسلامية**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، ، الجزائر،2010م.

15- ذهنية عطا الله،**الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدولة بني زيان،ضمن كتاب الجزائر في التاريخ**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ج3.

16- روجي الهادي إدريس ،**الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م**، تع: حمادي الساحلي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992 م، ج2.

17- مارسيه جورج ، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر:محمود عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف بالإسكندرية،1991م.

20-زغلول سعد عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيين إلى قيام دولة المرابطين**، ج، منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر، 1990م.

21- صاري جيلالي ،**تلمسان الزيانية**، تر:مسعود حاج مسعود ،دار القصبة للنسر والتوزيع ،الجزائر

22-سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف أمير الرابطين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م .

23-شاوش محمد بن رمضان ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية،ج2.

24-شريط الهادي ، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1995 م.

25- شاوش محمد بن رمضان ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية،ج2.

26-الجيلالي عبد الرحمان بن محمدا، **تاريخ الجزائر العام** ،ج2،دار الأمة للنشر والتوزيع، دط، 2010

27-الطمار محمد ، **الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج**، د ط، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، 1983م.

28- الطمار عمرو ، **تلمسان عبر العصور** ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م

29-كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب** للونشريسي،1996،الإسكندرية.

30-عبدلي لخضر،**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دار الأوطان**،ط2011،1.

31-عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م

32-عمورة عمار ، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، 2002 م.

33-عويس عبد الحليم ، **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

34-فركوس صالح ، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفاطميين الي خروج الفرنسيين(814ق.م – 1962م)**، دار العلوم، الجزائر، 2003م..

36-قريان عبد الجليل، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط 1، جسور النشر للتوزيع، الجزائر، 1432ه/2011م.

37-كربخال مار مول ، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، مكتبة المعارفج 2، 1984 م.

كربخال مارمول ، إفريقيا، تر: جمعية المغربية، دار المعرفة، ج2، الرباط، 1988م.

38-لقبال موسى، رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

39-لقبال موسى ، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها** ،ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981.

40-لعرج عبد العزيز، **جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، (669-869ه/1269-1465م) دراسة أثرية فنية جمالية** ،مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،ط1 ،2007،دار الملكية للنشر والتوزيع ،الجزائر .

41-لعرج عبد العزيز،الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، منشورات عويدات، لبنان –بيروت، الجزائر.

-مارسي جورج ، **مدن الفن الشهيرة تلمسان** ، تر ، السعيد دحماني ، دار النشر التلل 2004م

41-فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني،ج2،.

42-الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ثق: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د. ط، ج2، .

4-الرسائل الجامعية

1-بوتيتل ربحة، **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية (398-460ه/1007-1067م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية،2015 -2016م.

2- بوزياني فاطمة الزهراء، **الحفائر الأثرية بمنطقة تلمسان دراسة المكتشفات والنتائج، دكتوراه ، علم الآثار الوقائي، الجزائر،2017**.

3- بوخضار فايزة، **مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، 2011 .

4-بنة مرزوق، **الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة 5- 8هـ/ 11-**

5-بوعنيني سهام، **أبوعبد الله التنسي وكتابه نظم الدر**،ماجستير، 2009.

6-بوشارب أسماء، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن 2-9هـ/8-15م ، دراسة مقارنة**، مذكرة لنيل الماستر ، جامعة البويرة،

7- خيدة علي ، **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط من القرن 1هـ/7م إلى 9هـ/15م** ، دراسة أثرية فنية ، ، رسالة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016م.8-حسين يوسف،**تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية**

9-ذيفل سميحة ، **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط من القرن 4هـ/ 10 م إلى القرن 9هـ / 15م دراسة أثرية فنية** رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية معهد الآثار، الجزائر، 2014 م.

10-الصادقي كمال ، **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ/ 1007- 1252م)** رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2007م،

11-عدوش صلاح الدين ، **تطور العمران الإسلامي**

12-لجلط محمد ، **الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العصر الحمادي، دراسة أثرية فنية جمالية،**

13-مبخوت بوذواية ، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية**، رسالة لنيل دكتوراه ،2006 ، تلمسان.

14-مخطار أسماء، **قلعة بني حماد الوزن السياسي والدر الحضاري في العهد الحمادي 408هـ – 461هـ/ 1007-1068م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، 2015،

15-نوال لعربة ،.**آثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط من خلال المواقع الأثرية ومجموعة** متحفي سطيف، وقسنطينة.

16- هبال عائشة ، **الدولة الحمادية في المغرب الأوسط (408هـ-547هـ/ 1015-1154م) دراسة اجتماعية وثقافية**، جامعة غرداية، 2012 م.

17-لمراكز العمرانية الكبرى في المغرب الأوسط: مواقع أثرية و تحف فنية، مركز الفنون و الثقافة، قصر رياس البحر،الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

5-المعاجم

1-نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م.

6- المجلات

1- بلعربي خالد ، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد،دورية كان التاريخية، العدد5، جامعة سيدي بلعباس، 2009م.

2البوغيشي مفتاح ، **الخزف والعمارة ،الإسلامية بين الماضي والحاضر**،مجلة كلية العلوم الفنية واللإعلام،العدد الثاني، جامعة طرابلس.

3-بنعمان إسماعيل ، **مجلة الاتحاد العام الاتاريين العرب الصناعة التقليد الصناعة التقليدية** حرز الله محمد العربي،**تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة**، دار السبيل، ط،2011 .

4-صالح محمد ، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، معهد العلوم الاجتماعية الجزائر، 1983م.

5-شرقي الرزقي، **المقرنسات الحمادية ووجهات انتشارها المحتملة في منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط**، المجلة العلمية للاتحاد العام للاتاريين العرب، العدد5.

6- عروة نجاة ، **من وحي التراث المعماري في الجزائر**، 2011، دار النشر دحلب،2011

7-غرداين ، **قراءة في الحركة العلمية بتلمسانالزبانية(633-992هـ/1236-1554م)**، العلوم والإنسان والمجتمع،جامعة بسكرة، الجزائر.

8-عيساوي زهرة ، **مربعات الخزف الفترة العثمانية في الجزائر**، منشورات البرزخ ، الجزائر، د.

9-موساوي عبد المالك،**فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان المساجد والمدارس** ،دار السبيل لنشر والتوزيع ، ط1، تلمسان ،2011م
10-نخبة من الأساتدة،،**مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**،تع:محمدبوزاوي القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر.
11-نصر الدين براهمي، تلمسان الذاكرة،دارثالة، لنشروت،الجزائر منشورات، 2010.
12-تلمسان عاصمة للثرات و التاريخ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، منشورات، 2010.

فهرس الآيات :

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
«وَ عَلَّمْنَا صَنْعَة لَبُوس لَكُمْ لِتَحْصُنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ »	الأنبياء	80	28
«وَهُمْ يحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»	الكهف	129	28
«وَهُوَ الَذِي سَخَرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلِيَة تَلْبِسُونَهَا»	النحل	16	29
«ولقد خلقنا الانسن من سلالةمن طين»	المؤمنين	12	
«خِلقَ الإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَالْ كَالْفَخَارْ»	الرحمن	14	61
«إنَا خلقناهم من طين لاَزب»	الصَافات	11	
«الَذي أحسن كلَ شيء خلقه،وبدأ خلق الإنسن من طين»	السجدة	7	

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي: النشاط الحرفي والصناعي لدولة الحمادية والزيانية	9
نبذة تاريخية للدولتين	
المبحث الأول: تعريف الدولة الحمادية	8
المبحث الثاني: تعريف الدولة الزيانية	8
المبحث الأول: الموقع الجغرافي	9
أولا: الدولة الحمادية	10
ثانيا:أهم حواضر الدولة	11
1-القلعة	11
2-بجاية	13
3-المسيلة	15
ثالثا:موقع الدولة الزيانية	16
رابعا:أهم حواضر الدولة	17
1-تلمسان	18
2-تنس	18
3-جزائر بني مزغنة	19
المبحث الثاني: النشاط الحرفي والصناعي في الدولتين	20
المطلب الأول:1-مفهوم الصناعة والحرفة	20
1-الصناعة	21
2-الحرفة	22

المطلب 02: الحرفيون في الدولة	22
المبحث 03: وضعية الحرفيون في الدولتين	24
المبحث04: أنواع الصنائع عند الدولتين	25
1-الصناعة النسيجية	25
2-الصناعة الزجاجية	27
الفصل الأول:الصناعة الفخارية والخزفية	
المبحث الأول: مفهوم الفخار والخزف	29
1-الفخار	30
2-الخزف	31
المبحث الثاني: الفرق بين الفخار والخزف	32
1-المادة الأولية وطريقة التصنيع	33
2-تجهيز المواد الأولية	34
المبحث الثالث: تقسيماته	41
1-المنتجات الخزفية الطينية	41
2-أنواع المنتجات الخزف الطيني	42
3-المواد العازلة	43
المبحث الرابع: أنواع الخزف حسب الزخرفة	43
1-الخزف ذي الزخارف المختومة	44
2-الخزف ذي الزخارف البارزة	44
3-الخزف المحزوز	45
4-الخزف ذي الغصار المذهب	46
5-مقومات قيام هذه الصناعة	47
الفصل الثاني: استعمال الخزف عند الحماديين	**50**
المبحث الأول: المراكز الصناعية	51
1-القلعة	51

2-بجاية	52
المبحث الثاني: استعمال الخزف بالعمارة	53
المطلب الأول: العمارة التعليمية	53
1-المساجد القلعة	53
2-المسجد الكبير	54
4-مصلى قصر المنار	56
مساجد بجاية الحمادية	56
1-المسجد الاعظم	57
2-الجامع الكبير بقسنطية	58
المطلب الثاني: العمارة المدنية	**59**
اولا: القصور	59
1-قصر المنار	59
2-قصر البحر	60
3-قصور بجاية	63
المطلب الثالث: العمارة العسكرية	64
1-برج المنار	65
المطلب الرابع: العمارة الجنائزية	66
1-شواهد القبور	66
المبحث الثالث: الاستعمالات اليومية للخزف	**72**
المبحث الرابع: خصائص صناعة الخزف	**74**
الفصل الثالث: استعمال الخزف عند الزيانيين	**75**
المطلب الاول: العمارة التعليمية	77
اولا: المساجد	77
1-المسجد الاعظم	78
2- مسجد أولاد الامام	79

3-مسجد أبي الحسن التنسي	80
4-مسجد سيدي براهيم المصمودي	80
ثانيا: مساجد اخرى	81
1-مسجد سيدي بومدين	82
2-مسجد سيدي الحلوي	82
3-مسجد المنصورة	82
4-مسجد المشور	83
ثانيا: المدارس	83 |
1-مدرسة ابني الامام	84
2- المدرسة التاشفينية	85
3-مدرسة سيدي بومدين بلعباد	87
4-المدرسة اليعقوبية	88
ثالثا: الاضرحة	88
1-ضريح سيدي ابي اسحاق الطيار	88
2- ضريح عبد الله بن المنصور	89
3-صريج سيدي بومدين شعيب	89
4-ضريج سيدي ابراهيم المصمودي	89
5-ضريج السلطانة	89
المطلب الثاني: العمارة المدنية	90
اولا: القصور	90
1-قصر المشور	90
2-قصر النصر	91
3-قصر الحمراء	91
4-قصر العباد الصغير	91
ثانيا:الحمامات	92

1-حمام الصباغين	92
2-حمام العباد	93
3-الحمام الملكي	93
4-الحمام البالي	93
5-حمام الشيقر	93
ثالثا:المساكن	94
رابعا: الاسواق	95
المبحث الثالث: الاستعمالات اليومية للخزف	**96**
المبحث الرابع: خصائص صناعة الخزف	**97**
خاتمة	**101**
الملاحق	**106**
فهرس المحتويات	**133**

ملخص:

إن مفهوم الصناعة واسع المجالات الأمر الذي يجعل من هدا الموضوع ذات قيمة علمية لما له من تأثير بالغ الأهمية على نشأة وتطور الدول, وهو ما ركز عليه الحماديين وبني زيان، حيث عرف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادية و الزياني تطورا كبيرا في القطاع الإقتصادي و المتمثل بصناعة الخزف، هذا الفن العريق التي أولت له الدولة اهتمام ، ولقي تطورا كبيرا وحظ وفير، من طرف أمراء وسلاطين ، وتشجيع اليد العاملة والمؤهلة لهذا الموروث الحضاري الثقافي.